

الافتتاحية

رهائنهم ورهائننا

ماذا يعنينا من موضوع الرهائن الذين يطلق سراحهم في بيروت، واحداً بعد الآخر، وهل لنا في قضيتهم قول ما دمنا لم يكن لنا قول في ارتقابهم ، ولا شأن في إطلاقهم !؟
نعم، إن لنا لشأننا في ذلك من جهة أن المنطقة التي جرت فيها فضول هذه المسرحية هي بلادنا -
بلاد المسلمين - بل ولأن هذه المسرحية قد تمت في جانب منها باسم الإسلام . ثم لأن هذه القضية لها تعلق شديد في مظهرها وما تشير إليه : بقضية الحرية حرية المسلم في بلده وأرضه التي ورثها عن آبائه وأجداده الذين رووها بدمائهم وعرقهم، قضية الحرية التي تشغلينا ليل نهار، سراً وجهرأً،
ويجب أن تشغلي كل مسلم، وتصرفه عن كل شيء، إذ كل شيء يقصر عن مكانة الحرية، وكل ما يسعى له البعض لا قيمة له ولا ثمرة إذا كانت الحرية غائبة أو مفقودة .

لقد راقبنا بداية ونهاية هذه المسرحية، من مكان يؤهلنا لتقويمها والحكم عليها أكثر من غيرنا، فلنسنا حكم عليها حكماً منغلاً ينتهي إلى أحد طريقها ، وحكمنا عليها ليس أسيراً لمقتضيات المكان الذي جرت عليه - إذ نحن لا نعيش فيه - ولا المكان الذي نعيش فيه - إذ نحن لا ننتمي إليه، ولا هو يقبل انتماءنا إليه - فنحن ضحية المكانين والعقلتين اللتين تصرفان الأمور فيهما. وكل ما يُرتكب على الأرض الإسلامية مما يسبب أدنى ألم لغير المسلمين يحمل الإعلام الغربي وزر المسلمين جميعاً - اشتركوا فيه أو لم يشتراكوا ، رضوا به أو كرهوا، أو أكرهوا عليه ، علموا به أو لم يعلموا. وكل ما يحمد من الأقوال والأفعال - من وجهة نظر هذا الإعلام الذي يسميه الناس - خطأ - حراً يُبحث من مصادر له غير إسلامية، أو يختلف له ذلك اختلافاً، وإلا تجدهم وأخفى :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنا
صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا (١)

لم تتحقق هذه المسرحية شيئاً يذكر لمن نفذوها - اعتراف من لهم صلة بهم على الأقل - ولسنا ندري: ماذا كان يرجو هؤلاء من ورائها ؟

لكن، نعم، لقد حققت هذه المسرحية الكثير . فقد استفادت بعض الأطراف المشاركة منها مادياً ومعنوياً ، وأعادتها إلى "سوق البيع والشراء العالمي" بعد عزلة، وجرت صفقات هنا وهناك لا يعلمها إلا الله ثم الراسخون في العلم ! وحققت شيئاً ثميناً للممثلين المشاركون فيها، فقد زاد سعار الإعلام الغربي تحامله وهجومه على "السلوك المسلم" واتخذ منها مادة يبدئ في الحديث عنها ويعيد كلما أعزه موضوع. يبقى الصراع بين الإسلام من جهة والعالم المتحضر !! من جهة أخرى حياً في الذاكرة، وحرجاً نزاراً يذكر رجل الشارع غير المسلم بوحشية المسلمين ، وأنهم لا عهد لهم ولا ذمة، ولا سبيل إلى إصلاحهم إلا بإيادتهم - أو على الأقل - بإيقائهم عبيد العصا (٢) .

إن المراقب لهذه القضية يعجب لبعد المسافة التي تفصل بين المسلم العادي وبين أبسط حقوقه بالمقارنة مع الفرد في هذه البلاد الغربية، ويطرح الإنسان العادي أسئلة بسيطة على نفسه من مثل : * ما الذي جعل هذه القيمة الكبيرة لإنسانهم ، وهذه القيمة المهيضة لإنساناً ؟ الدين ؟ أم اختلاف الطبيعة؟ أم الجغرافيا والمناخ ؟ .

* كيف الخروج مما نحن فيه من مهانة وضياع ، وتحويل هذا الكثير من الكلام إلى قليل من الفعل المثير؟

* كيف السبيل إلى جعل خطوات المسلمين في أوطانهم متوافقة مع ما يريد حكامهم ، ورغبات حكامهم مساندة لأمالهم وتطلعاتهم ؟

وأسئلة كثيرة تتدافع كلما طرق سمع المرء شيء له صلة بمشكلة الرهائن ، وما أكثره !

لقد أقضت هذه الأسئلة وأمثالها مضاجع الكثيرين ممن يهمهم أمر المسلمين منذ احتكارهم بالغرب ومحاولتهم كشف الأسرار الكامنة وراء هذه المفارقات ، ولا نظن أننا سنأتي بجديد إذا قلنا: إن حياة هذا الغربي قد توحدت بجملة قضايا وأهداف يمثلها له وطنه. وانسجمت خطاه مع خط النظام - ولا أقول : الجماعة - الذي يسيطر أمور هذا الوطن ، لذلك تجد هذا الوطن يتجاوب معه إذا حصل له مكروه خارج بلاده مهما كان عليه سلوكه وشخصيته ، قد يكون لصاً محترفاً أو مخادعاً كبيراً ، أو تاجرًا ، أو مغامراً غريب الأطوار، أو أفاقاً وضيقاً لا قيمة اجتماعية له ، أو جاسوساً... ولكنه عندما يصييه مكروه أو تتعزّل له مشاريع تجد الذين يهبون لنجدته من بلاده كثيرين ، والذين يغضون الطرف عن حماقاته وسيئاته أكثر ، فإن انقطعت به السبل - حيث لا يستطيع أن يظفر بوحد منبني جلدته - فإن سفارات الدول الصديقة - ولا نقول : الشقيقة، فهذه خاصة بالبلاد العربية! - مفتوحة الأبواب أمامه ، يقابل من شاء فيها، ويتكلّم بما يشاء دون خوف أو تردد، لا تلفظه الأعتاب ، ولا تحرّر في مواجهته الحدق . وهبّه جرّب قسوة أو تعرض لإهانة في نفسه وجسمه ، فما هي إلا فترة وتمر، طالت أم قصرت ، فالدولة وراءه ، وكذلك الجمعيات الخيرية ، بل وجمعيات تتّشأ خصيصاً له ، تذكر الناس صباح مساء أن لا ينسوا اسمه ، بالصحف والأغاني وبطاقات العيد ، والإعلانات والحفلات ، والصلوات في الكنائس ، حتى "ينطلب"(٣) العالم بقصته ، فيُفرج عنه ، ويخرج معززاً مكرماً محاطاً بالحراسة كأنه جوهرة فريدة أو درة يتيمة يخشى عليها من الضياع ويحافظ عليها من نسمات الهواء، يتزاحم المراسلون والآلات التصوير عليه ، والسعيد منهم من يظفر منه بجملة أو بسمة يلتقطها ليسجل بها سقاً صحفياً يشتهر به ويكتسب منه ترقية... أما في بلادنا فينال هذا الرهينة الأجنبي مكانة هي فوق البشر تحت "الفرعون" وما ينتظره في بلاده من تدليل واهتمام شيء يعز على الوصف ، وهكذا تحول تجربته القاسية إلى مغامرة ممتعة، يتذكر فصولها وتفاصيلها بشيء من الزهو والاعتزاز ، ويكتب عنها كتاباً يدخل فيه التاريخ من أوسع أبوابه، وتزاحم دور النشر على الدفع له ما يريد حتى يأخذ لها بنشره.

هذه حال رهائنهم، يسخر لهم كل شيء من أجل أن يظل العالم يتذكّرهم، ويحولهم الإعلام إلى مشكلة عالمية، لا مشكلة بين إرهابيين وجهة رسمية فقط، يقف العالم كلّه على قرنه حتى تحل هذه المشكلة... .

فماذا عسانا نقول لو أردنا أن نصف حال رهائننا القابعين في ألف سجن وسجن ، وألف دهليز ودهليز، هل يذكّرهم أحد، وهل يجرؤ على التفكير بهم ذو عقل؟ كم عددهم يا ترى؟ هل جرب مرة أحد أن يحصيهم؟ منظمة العفو الدولية؟ منظمات محلية مثلًا؟ ولو نوت ذلك؛ هل تستطيع؟! لنأخذ واحداً من هؤلاء الرهائن الأغفال المنسيين، هل نسميه؟ لا نقدر؛ لئلا يساق أهله أو من يحفظ اسمه مجرد حفظـ إلى السجن ويلقوا المصير نفسه، أو عندها تكون حمقى لأننا عالجنا المنكر الصغير بمنكر أكبر !

لا تسأل عن جنائية هذا الرهينة، ولا كيف حُقق معه؟ كيف حُكم؟ وأين؟ ومتى؟ وما الحكم؟ أستغفر الله لقد نسيينا أنه رهينة! هل هناك "عنترة" أو "زير" في طول العالم العربي وعرضه يفتخر ويجهّر بأن له قريباً يقع في السجون لرأي رأه؟!، إن الرهينة في عالمنا المنكوب تتعدّاه

النکبة إلى أقربائه من الدرجة الأولى والثانية والثالثة؛ فيصبحون مشبوهين ولو تتصلوا من فعلته بشتى الأساليب، ولو تنكروا له بالسب والقذف والتضييق والوشایة لتبنيض صفحاتهم. لو خلف هذا الرهينة أطفالاً وزوجة أو أبوين كبيرين لا عائل لها غيره ، ومر بهؤلاء من توجع لحالهم وحركته النخوة القومية (لا الإسلام !) للتفكير في إغاثتهم لا لأنهم بشر ؛ بل لأنهم من ذوات الأكباد الرطبة..! هل تراه يسترسل في هذه التداعيات إلى نهايتها؟! أي إلى مدي العون لهم ؟ لا شك أنه سيقطع هذا الاسترسال فور أن ينتبه إلى حقيقة أنهم معتقلون بتهمة الرجعية أو التعصب ، وهل في قوانين العرب ما أصبح أكبر من هذه الخيانة؟! فيخاطب نفسه : "ابعد عن الشر" تالياً قوله - تعالى - : ((لا يُكَافِئُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا)) [البقرة: ٢٨٦] .

في بلادنا لا يفكر ذوو الرهينة أن يسألوا عنه مجرد سؤال : أحى هو أو ميت؟ أبيقى سنة أم عشرين؟ بل لا يحب هؤلاء أن يدرى أحد مشكلتهم ، ولو أن "مغفلًا" لا يقدر العواقب ذكر اسم أصحابهم لرمته العيون بربع أن : اسكت ويلك! وأردفت الألسنة بالترقيق واللوم لصاحب الاسم المذكور والتبرؤ منه لأنه جلب لهم الشقاء والبؤس.

في بلادنا يخرج الرهينة - إن خرج - يتوارى من الناس ، ولا يحب أحداً أن يراه . هذا إن كان سوياً لم يصب بعاهة جسمية أو نفسية، أو بهما كليهما ! يشك في نفسه وفي أهله وفي أصدقائه ، في كل من حوله ، كم في بلادنا من مشوهـي النفوس؟ قد يقرأ كلامي هذا من يراه متـشائماً يعكس حالة خاصة لفرد أو أفراد قلائل ، بينما الكثرة تعـيش في بحـوـة ، وتـتـقـلـبـ في أعـطـافـ السـعـادـةـ ، وأـقـولـ : نـعـمـ ، هـنـاكـ آـلـافـ تـنـفـقـ ، وـضـحـكـاتـ تـعلـوـ ، وـلـكـ الأـكـيدـ أنـ هـؤـلـاءـ الضـاحـكـينـ ضـائـعـونـ عنـ أـنـفـسـهـمـ منـ كـثـرـةـ معـانـاتـهـمـ منـ الـازـدواـجـيـةـ فـيـ حـيـاتـهـمـ ، وـمـنـ شـدـةـ وـطـأـةـ "ـالـبـاطـنـيـةـ"ـ الـتـيـ طـبـعـتـ كـلـ شـيـءـ بـطـابـعـهـ ؛ـ النـاسـ وـالـمـجـمـعـاتـ وـالـمـاضـيـ وـالـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـ .

ليس الرهائن الذين لا يدرى عددهم في بلادنا هم الذين يهددون مجتمعاتنا بجعل التشويه النفسي ظاهرة يصعب علاجها ؛ بل إن المجتمع كله يعيش هذه الحالة : الطلاق والأسر. إن مشكلة "رهائننا" ليست مقصورة عليهم وحدهم ولا يعانون هم وحدهم من نتائجها بل هي مشكلة مجتمع عريض بأسره يراد له أن يتفتت ويتحلل وينتشر.

إن مفهوم الوطنية طارئ علينا - نحن المسلمين - ويطلب منا أن ندين لهذا المفهوم بالولاء، ونفرغ قلوبنا من أي ولاء يزاحمه. ولكن هل تراكمت تجارب قرن من الزمان ضماناً للمسلم كي يعيش حراً آمناً في سربه؟ لقد قاسى آباءنا المر بحجة تأجيل حل المشاكل حتى يخرج الاستعمار الغاصب ، وتجروا وتجروا عـىـ مـعـهـ الـعـلـقـ علىـ مـدـىـ جـيلـ كـامـلـ بـحـجـةـ الإـعـادـ لـمـعـرـكـةـ تـحرـيرـ فـلـسـطـيـنـ وـطـرـدـ الصـهـيـونـيـةـ ،ـ وـانتـهـيـناـ إـلـىـ هـذـهـ النـهـاـيـةـ المـحـزـنـةـ .

هل يمكن زرع الولاء في القلوب بالعصا، وكيف يبني العبيد أوطنـا؟ لا وطن بدون حرية، وما أرخص الأرض التي يهان فيها المرء، ولا يجد فيها الأمان والاستقرار .

الهوامش :

١- أذنوا : استمعوا .

٢- يُضرب هذا المثل للقوم إذا استذلوا ، وهو اسم لكل ذليل تابع .

٣- ينطبل : من العامي الفصيح لم نجد فعلاً يؤدي معناه ، فاخترنا .

آية من كتاب الله

((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً
وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

تفسير المنار ٤٦٢

والتعبير عن الإنفاق - الذي يُشعر بحاجة المستقرض إلى المقرض عادة - جدير بان يملك قلب المؤمن ، ويحيط بمشاعره ، ويستغرق وجданه ؛ حتى يسهل عليه الخروج من كل ما يملك ابتغاء مرضاة الله وحياة منه ، فكيف وقد وعد برده مضاعفاً أضعافاً كثيرة ووعده الحق ؟ هذا التعبير بمثابة الهز والزلزال لقلوب المؤمنين ، فقلب لا يلين له ويندفع به إلى البذل قلب لم يمسه الإيمان . ولم تصبه نفحة من نفحات الرحمن . قلب حاو من الخير، فائض بالخبث والشر، أي لطف من عظيم يداني هذا اللطف من الله - تعالى - بعباده؟ جبار السموات والأرض رب كل شيء وملكيه ، الغني عن العالمين ، الفعال لما يريد، المقلب لقلوب العبيد، يرشد عباده الذين أنعم عليهم بفضل من المال واحتضنهم بشيء من النعمة - إلى موسعة إخوانهم بما فيه سعادة لهم أنفسهم ولمن يعيش معهم ، ويهديهم إلى بذل شيء من فضول أموالهم في المصالح العامة التي فيها صلاح حالهم ، وحفظ شرفهم واستقلالهم ، فيبرز هذا الهدي والإرشاد في صورة الاستفهام ، دون صيغة الأمر والإلزام، ويسمى نفسه مقتراضاً ليشعر قلب الغني بمعنى الحاجة التي ربما تصيبه يوماً من الأيام، ثم هو يعده بمضاعفة ذلك العطاء ، أيكون هذا اللطف كله منه بعده الذي غمره بنعمته، وفضله على كثير من خلقه ، ثم يحمد قلب هذا العبد وتنقبض يده ، لا يستحي من ربه، ولا يثق بوعده ، ويقال مع هذا إنه مؤمن به ، وبأن ما أصابه من الخير فهو من عنده ؟ ! كلا، مثل في نفسك ملكاً من ملوك الدنيا ي يريد أن يجمع إعانة للفقراء أو لمصلحة من مصالح الدولة، وقد خاطبك بمثل هذا الخطاب، في التلطف والاستعطاف، ومثل في خيالك موقع قوله من قلبك وأثر كلامه في يديك .

أما كون القرض حسناً فالمراد به ما حل محله ووافق المصلحة، لا ما وضع موضع الفخفة وقد صد به الرياء والسمعة. ومن الناس من ينفق في الصالح بنية حسنة ولكن بغير بصيرة تريه مواطن المنفعة بنفقة ، فيبني مسجداً حيث تكثر المساجد فيكون سبباً في زيادة تفرق الجماعة وذلك مخالف لحكمة الشرع ، أو يبني مدرسة ولا يحسن اختيار المعلمين لها، أو يفرض لها من النفقه ما لا يكفي لدوامها فيسرع إليها الخراب ، أو يضع فيها معلمين فاسدي الاعتقاد أو الأداب ، فيفسدون ولا يصلحون ، فمثل هذا لا يقال له قرض حسن ، وإنما يكون الإنفاق قرضاً حسناً مستحقاً للمضاعفة الكثيرة ، إذا وضع موضعه مع البصيرة وحسن النية، ليكون على الوجه المشروع من إقامة الدين ، وحفظ مصالح المسلمين ، أو منفعة جميع الأنام ، من الطريق الذي شرعه الإسلام .

من صفات الطائفة الناجية في الكتاب والسنة

د. سليمان العайд

خلق الله البشرية أول خلقها مؤمنة بربها، موحدة له. قال الله - تعالى - : ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنَزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَذَا

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَالَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) [البقرة: ٢١٣]

وقال الله -عز وجل- في الحديث القدسي: «إنني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم» رواه مسلم.

وآمن مع كل رسول أفضل أهل عصره، وخير أتباعه، وحملوا هذا الدين ليبلغوه، وبذلوا ما استطاعوا لنصرته وتأييده. ثم حدث لكل أمة انحراف وضلال عن نهج رسولهم. فاختلف الأتباع ، وتعددت مذاهبهم. وزاغ أكثرهم عن طريق الحق طريق الأنبياء والرسل. وكان من الصعب إعادة تلك الأمم وجمع تلك الطوائف على كلمة الحق الواحدة، للتحريف الذي وقع في كتبهم، والتغيير الذي أحدث في أدیانهم، فلم يبق لديهم أصل سالم من العبر يرجعون إليه ، ولا قانون محكم يتحاكمون إليه ، فاتسعت الهوة، وعظمت الشقة، فلم يزدادوا إلا انحرافاً، وأنى لمن فقد الأصل الصحيح أن يعود إلى الحق؟!

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم- عن افتراق هذه الأمة، فقال: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة»، وافترق النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلات وسبعين فرقة» رواه الحاكم عن أبي هريرة، وصححه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلات وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة» أخرجه أبو داود والدارمي وأحمد والحاكم ، وجاء في بعض طرق الحديث ، عن عبد الله بن عمرو : «إنبني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلات وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة، فقيل له ما الواحدة؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

فالصفة الجامعة لأوصاف هذه الطائفة أن يكونوا مثل الصحابة، أن يكونوا على ما كانوا عليه من الاعتقاد والعمل ، والأخلاق ، وغير ذلك من صفاتهم..

وهذه هي الجماعة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون على الناس» . رواه الشيبان وأحمد و قوله : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك» . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ثوبان. وهذه الطائفة لها أوصاف وسمات ، تنزل بها الكتاب ، ونطقت بها السنة ، وأحسن هذه السمات ، وركن هذه الصفات هو الاعتقاد الصحيح في الله، وما يجب له وأسمائه وصفاته، وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وما أعده لعباده المؤمنين من نعيم ، وما توعد به الكافرين من عذاب مقيم ، والإيمان بما قضى الله وقدر ، من خير أو شر ، حلوه ومره من الله وحده ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) [القمر: ٤٩] .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «.. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام، وجفت الصحف» رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح وعند غيره: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك» وهذه هي أولى صفات الأبرار؛ قال تعالى:-((لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلِمُوا جُوَهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ)) [البقرة: ١٧٧]

وهذه الصفة لا تتحقق إلا بسلوك منهاج الصحابة في الإيمان : إيمان بلا شك ، وقبول بلا تردد ، وتسليم بلا كراهة ، وإذعان للأمر ، واجتناب للنهي .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

هذه هي الصفة التي إذا استقامت وصحت استقامت بقية الصفات ، وبقي السمات والأوصاف فروع منها ، ومبنية عليها .

- والكتاب والسنة قد بینا صفات هذه الطائفة ، وأوضحا سماتها في مواضع كثيرة ، منها قوله - تعالى - : ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِي أَعْيُنٍ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرَ حَمْمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) [التوبه: ٧١].
وقال الأوزاعي : "خمس كان عليها أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : لزوم الجماعة ، واتباع السنة وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، وجهاد في سبيل الله" .

وإن من صفات هذه الطائفة :

١- طلب العلم والاشتغال به .

٢- لزوم السنة والعمل بها .

٣- الاجتهاد في الطاعات .

٤- الجهاد في سبيل الله .

٥- الدعوة إلى الخير .

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٧- النصح لكل مسلم .

٨- موالة المؤمنين .

ونخص في الصفحات الآتية بعض الصفات بحديث مقتضب .

طلب العلم والاشتغال به :

لا عمل في الإسلام إلا بعد علم لقوله - تعالى -: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) [محمد: ١٩] ، فبدأ بالعلم ثم أمر بالعمل .

والعلماء هم أصحاب القيادة والتوجيه في الأمة ، والمسؤولون عن ترکة الأنبياء (العلم) ، والقائمون على تربية الأمة ، وإصلاح شأنها ، وقد عرف الإسلام لأهل العلم فضلهم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو الدرداء : «من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن السماوات والأرض والحوت في الماء لتدعوا له . وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر ، العلماء هم ورثة الأنبياء.. وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذى وأحمد وابن ماجه ..

وأهل السنة هم حملة العلم ، حملة الوحي ، والأمناء عليه يبلغونه كما سمعوه ، ويؤمنون به كله ، ويتناقلونه جيلاً عن جيل ، وقرناً عن قرن ، فيحمل العلم في كل خلف أفالضلهم ، وذنو العدل منهم ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزيف الوضاعين .
والعلامة التي تميز علم أهل السنة عن علم غيرهم هي كثرة استدلالهم واحتاجتهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - وتعظيم شأن تلك الأحاديث ، والبحث عن صحة أسانيدها والعمل بها ولو خالفت ما عندهم من آراء .

وعلامة أهل البدع اجتنابهم الحديث ، وقلة استدلالهم به ، فلا يكادون يذكرون إلا على سبيل النقد والرد ، وتأويل التحريف ، والازدراء والاستهجان .

لزوم السنة والعمل :

من سمات المؤمنين ، لا يكتفون بالنية الطيبة، ولا يصدّهم الاستغلال بالعلم عن العمل به ، إذ هو ثمرة العلم ، ويحذرون أشد الحذر من أن يحدثوا الناس أو يأمروه بـأمر ، ثم لا يقوموا به ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) [البقرة: ٤] .

والعمل بالعلم سبب لقبول الدعوة، وإجابة الداعي ، كما قال الله عن صاحب "يس" : ((اتَّبَعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)) [يس: ٢١] ، وقال شعيب مخاطباً قومه : ((وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَافِكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحاً مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) [هود: ٨٨] .

وما يصد الناس عن الحق مثل أن يجدوا دعاته غير عاملين به ، وأهله غير قائمين به ، وأن يُلْفُوهُم مُطْرَحِين العمل به جانباً ، نابذين كتاب الله وراءهم ظهرياً ، السنن لهم لا تفتر ، وحناجرهم لا تبح ، وجوارحهم لا تعمل ، كالسراح يضيء للناس ، ويحرق نفسه.

وقد تحققت هذه السمة في أهل السنة والجماعة ، وكأنوا أحق بها وأهلها فكانوا في طبيعة العاملين بالسنن ، القائمين على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. وكان علماؤهم في أوائل صفوف المجاهدين ، كابن المبارك ، والإمام البخاري ، وابن تيمية ، الذي حارب التتار حين غزوا بلاد الإسلام.

فما كانوا يعرفون أن بعض المشايخ يتفرغ لجمع الأتباع ، وحشد الأنصار وتكثر الأشياع. أو ينصرف إلى كتابة الأبحاث العلمية، دون أن يكون لهم أثر على الحياة، ودون أن يأمرؤا بمعرفة ، أو ينهاوا عن منكر، ولا يعرفون أن هناك علماء يختصون بأمر العلم ، ويأمرون العوام بالجهاد والعمل والطاعة والسنة. ولا يكونون سباقين لما يأمرؤون به ، بل كانوا علماء عاملين ، يتعلمون العلم لا ليهاوا به ويتتصروا به المجالس ، بل تعلموا العلم ليعملوا به أولاً، ثم يدعوا الناس إليه. فما كانوا يفهمون أن العلم يقصد لذاته ، وأنه أمر مجرد، بل هو مسؤولية، كلما ازدادوا علمًا زادت مسؤوليتهم.

الجهاد في سبيل الله :

قال الله - تعالى - : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلَيْمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [الصف: ١١-١٠] .
وقال - تعالى - : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَذَلُّلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ)) [آل عمران: ١٤٢] .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من مات ولم يغُزُّ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبه من النفاق»، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث معاذ - رضي الله عنه - : «إن رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سمامه الجهاد» .

وجوب jihad والغزو في سبيل الله عقيدة عند أهل السنة، إذ يذهبون إلى أن jihad ماضٍ مع ولاة الأمر من المسلمين - برهم وفاجرهم - إلى قيام الساعة.

والجهاد ليس دفاعياً فقط - كما يزعمه المهزومون - بل jihad نوعان : jihad طلب ، وjihad دفاع ، قال الله - تعالى - : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتلُوا الَّذِينَ يَلُونُكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيْكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) [التوبه: ١٢٣] .

وترك jihad مهلكة ، وهو ان ، وخساره في الدنيا والآخرة : ((وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) [البقرة: ١٩٥] .

وعن أسلم بن عمران قال : "حمل رجل من المهاجرين بالقطنطينية على صفات العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنباري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت علينا ، صحنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهدنا معه المشاهد، ونصرناه ،

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

فلم فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا - معشر الأنصار - نجيأ ؛ فقلنا : أكرمنا الله بصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونصره حتى فشا الإسلام ، وكثير أهله ، وقد آثرناه على الأهلين ، والأموال والأولاد ، وقد وضع الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلاه وأولادنا فنقيم فيما، فنزل علينا : ((وأنفقوا في سبيل الله ولا تلتفوا بآيديكم إلى التهلكة)) ؛ فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال ، وترك الجهاد رواه النسائي وأبو داود والترمذى وغيرهم.

الدعوة إلى الخير :

انتدب الله هذه الأمة لخراج الناس من الظلمات إلى النور ، فقال : ((ولتكن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [آل عمران: ٤٠-٤١]. وجعلهم شهداء في أرضه ، والقائمين على سنته ؛ قال - تعالى - : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) [البقرة: ١٤٣].

وشرفهم بأن جعل عملهم وعمل نبيهم واحداً وهو الدعوة إلى الله ، قال : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) [يوسف: ١٠٨]. وجعل الدعوة خيراً القول وأفضل العمل قال : ((وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مَمْنَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) [فصلت: ٣٣] وليس هذا موضع التفصيل في هذا الموضوع.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وصف الله عباده المؤمنين بهذه الصفة في مواضع عدة ، فقال : ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِيَّاءِ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرْ حَمْمُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) [التوبه: ٧١].

وقال عن عباده المؤمنين : ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبِشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ)) [التوبه: ١١٢].

وقال : ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) [الحج: ٤١].

ومن صفات الأمة الوسط ، خير الأمم ، وأتبعها للحق - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال - تعالى - : ((ولتكن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [آل عمران: ٤٠-٤١].

وقال : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمَّنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)) [آل عمران: ١١٠].

وقال في مدح طائفة من أهل الكتاب : ((لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوَّنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)) [آل عمران: ١٤-١١٣].

ونعي على طائفة أخرى إقرارهم المنكر ، ورضاهما به ، وتركهم الأمر بالمعروف ، فقال : ((لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) [المائدة: ٧٩-٧٨].

وترك الأمر بالمعروف ، والتناهي عن المنكر نذير شؤم على الأمة ، ينذرها مغبة ما تصنع ، ويؤذن بزوالها ، أو حلول عقوبة الله فيها ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من قوم ي عمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرون على أن يغتروا إلا يوشك الله أن يعدهم بعقابه » آخرجه أبو داود . وعن عدي بن عمير قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن الله لا يعذب العامة بعمل

الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهارنيهم ، وهم قادرون على أن ينکروه فلا ينکروه ، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة »آخرجه أبو داود . والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيه . ويسلكون في تغيير المنكر الطرق الشرعية، من مثل قول الرسول - صلی الله عليه وسلم-: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

وهم مع حرصهم على القيام بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، يتحاشون إثارة الفتنة بين المسلمين ، فلا يخرجون على الأمراء بالسيف ؛ لأنه يؤدي إلى فتنة تسفك فيها دماء المسلمين ، ولا يتربكون إنكار المنكر عليهم ، وتبيين المعرف لهم ، لقول الرسول - صلی الله عليه وسلم - : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائز» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبي سعيد . ولا ينابذونهم إلا أن يروا كفراً بواحاً فيه من الله برهان .

ويقومون بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين عامة المسلمين حتى يغذروا إلى ربهم ، بإقامة الحجة، وتوضيح الحق ، عن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله عنه - «أنه قيل له: كيف تقول في هذه الآية : ((عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)) [المائدة: ١٠٥] ، قال : سألت عنها خيراً، أما والله فقد سألت عنها رسول الله - صلی الله عليه وسلم - فقال : بل انتموا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاماً مطاعاً ، وهو متبعاً ، ودنيا مؤثرة . وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام» آخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

النصح لكل مسلم :

جعل رسول الله - صلی الله عليه وسلم - النصيحة هي الدين بقوله الذي رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري : «الدين النصيحة (ثلاثة) قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : الله - عز وجل - ولكتابه ، ولرسوله - صلی الله عليه وسلم - ولائمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم .

وحق على المسلم أن ينصح المسلمين ، ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه ولا يغضبه ، أو يمنع خيره عنهم ، بل يبذل لهم كل ما يستطيع من علم ومال ودلالة على الخير وإرشاد إلى سبيل الحق ، وما به صلاحهم في أمور الدنيا والآخرة . قال رسول الله - صلی الله عليه وسلم - : «حق المسلم على المسلم ست» ذكر منها «إذا استتصح فانصح له» . وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ، ونصرتهم على أعدائهم ، والذب عنهم ، ومحابية الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه . وما شابه ذلك .

ومن نصتهم دفع الأذى والمكره عنهم ، وإيثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردتهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومحبة إزالة فسادهم ولو حصل له أذى في سبيل ذلك .

وأعظم نصيحة للMuslimين بيان الحق لهم ، وشرح حقائق الإسلام ، وتعريفهم بما يجب عليهم ، ورد ما يعلق بالشرع من أهواء مضلة، تصرف الناس عن الكتاب والسنة، وبيان مخالفة تلك الأهواء، ودعوة في شيء منها إلى الاحتكام إلى الكتاب والسنة ، والعودة إليهما .

والنصيحة للخلق لها منزلة عالية، ودرجة رفيعة، لا ينالها إلا من مَنَّ الله عليه بالهدایة والتوفيق ، قال أبو بكر المُزَنِي : ما فاق أبو بكر - رضي الله عنه - أصحاب محمد - صلی الله عليه وسلم - بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه قال : ما الذي كان في قلبه؟ قال : الذي كان في قلبه الحب لله - عز وجل - والنصيحة في خلقه.

ومن النصيحة لل المسلمين حسن اختيار الطريقة في وعظهم ، وإرشادهم ، لأن يعظه سرًا ، ويدعوه بحكمة ، ويأمره وينهاه برفق .

ويدل على ما للنصح من قيمة حديث جرير بن عبد الله البجلي : «بأيَّتِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» رواه مسلم .

وقفات مع حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز بن محمد آل عبد الطيف

إن الحديث عن نبينا وحبينا محمد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حديث تنشرح له صدور أهل الإيمان ، وتتشوق له نفوس الصالحين ، ويدفع العاملين إلى الاستقامة على الصراط المستقيم ، كيف لا وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سيد ولد آدم ، وخاتم النبيين ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قد خصه الله - تعالى - بخصال رفيعة كثيرة انفرد بها عن بقية الأنبياء السابقين - عليهم السلام - فهو أول من يعبر على الصراط يوم القيمة، وأول من يقرع باب الجنة ويدخلها ، وله المقام المحمود ولواء الحمد ، وهو أول شافع ومشفع . وفي هذه السطور أستعرض معك - أخي القارئ - شيئاً من الحقوق الواجبة علينا تجاه نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

- ١- يمكن - ابتداءً - أن نجعل حقوق المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذه العبارة الجامعة التي سطرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قائلاً : "وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ طَاعَتْهُ فِيمَا أَمْرَهُ، وَتَصْدِيقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابَ مَا نَهَى، وَزِجْرَ، وَأَنْ لَا يُعْبُدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ" (١) .
- ٢- وإن من أهم ما يجب علينا تجاه حبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نحقق محبته اعتقاداً وقولاً وعملاً ، ونقدمها على محبة النفس والولد والناس أجمعين . قال - تعالى - : ((قُلْ إِنَّ كَائِنَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)) [التوبه: ٤] .

يقول القاضي عياض عن هذه الآية : "فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجية على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خطرها ، واستحقاقه لها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ قرَّعَ - سبحانه - من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله - تعالى -: ((فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)) ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله" (٢) .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (٣) .

وعن أنس عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان - وذكر منها - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» (٤) .

ولقد ضرب الصحابة - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة في صدق وتمام المحبة لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول للعباس: "أن تُسلِّمَ أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسلِّمَ الْخَطَابَ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ أَحَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

وسئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : كيف كان حكم لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : كان - والله - أحب إلينا من أموالنا وأبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظماء . وكان عمرو

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

بن العاص - رضي الله عنه - يقول : ما كان أحد أحب إلىَّ من رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا أَجَلَّ فِي عِينِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمَلأَ عِينِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَّهِ ، وَلَوْ سَئَلْتُ أَنْ أَصْفِهِ مَا أَطْقَتْ ؛ لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمَلأَ عِينِي مِنْهُ .

ولَا شَكَّ أَنْ لِمَحْبَةِ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَامَاتٍ ، مِنْهَا كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ ، فَمَنْ أَحَبَ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ ، وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقَهُ إِلَى لِقَائِهِ ، فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ . وَمِنْهَا مُحِبَّتِهِ لِمَنْ أَحَبَ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَعِدَادُهُمْ ، وَعِدَادُهُمْ ، وَبَعْضُهُمْ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَسَبَبِهِ ، فَمَنْ أَحَبَ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ يُحِبُّهُ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَسْنِ وَالْحَسِينِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحُبُّهُمَا . وَمَنْ عَلَمَ حَبَّهُ لِلنَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَفَقَتْهُ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَنَصَحَّهُ لَهُمْ ، وَسَعَيَهُ فِي مَصَالِحِهِمْ ، وَرَفَعَ الْمُضَارَّ عَنْهُمْ ، كَمَا كَانَ الرَّسُولُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفًا رَّحِيمًا (٥) .

٣- ومن أهم وأكثر علامات محبته - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متابعته والاقتداء به ، يقول القاضي عياض - رحمه الله - : "اعلم أن من أحب شيئاً آثره وأثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مدعياً، فالصادق في حب النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تظهر علامته ذلك عليه ، وأولها الاقتداء به ، واستعمال سنته ، واتباع أقواله وأفعاله ، والتأنبب بأدابه في عسره ويسره ، ومنشطه ومكرهه ، وشاهد هذا قوله تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ)) [آل عمران: ٣١] (٦) .

كما أن من متابعته - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التمسك بسنته والحذر من الابتداع في دين الله ، كما قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٧) يقول ابن رجب في شرح هذا الحديث : "فهذا الحديث يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره هنا دينه وشرعه ، فالمعنى فإذا : أن من كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود" (٨) .

٤- ومن حقه - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أن الله أمر بتعزيزه وتوقيره فقال : ((وَتَعَزِّزُوهُ وَتُتَوَقَّرُوهُ)) [الفتح: ٩] .

يقول ابن تيمية - رحمه الله : "التعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤديه ، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار" (٩) .

ويقول أيضاً : "أما انتهاك عرض رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإنه منافٌ لدين الله بالكلية العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم ، فسقط ما جاء به من الرسالة، فبطل الدين ، فقيام المدح والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله ، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له من انتهاك عرضه" (١٠) .

وقد قال الله - تعالى - : ((إِنَّ شَانِئَكُ هُوَ الْأَبْتَرُ)) [الكوثر: ٣] ، فأخبر - سبحانه - أن شانئه (بغضه) هو الأبتَر ، والابتَر : القطع ، فبيَّنَ - سبحانه - أنه هو الأبتَر بصيغة الحصر والتوكيد .. وما قال ابن تيمية عن هذه الآية الكريمة الجامعة : "إن الله - سبحانه - بتر شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره - وأهله - وماله ، ذلك في الآخرة ، ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحًا لمعاد ، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ، ولا يؤهله لمعرفته ومحبته ، والإيمان برسله ، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة ، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً ، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة ، فلا يذوق لها طعمًا ، ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره ، فقلبه شارد عنها" .

وقال أبو بكر بن عياش : أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم ، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم لأن أهل السنة أحياوا ما جاء به الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكان لهم نصيب من قوله (ورَفَعْنَا لَكَ

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

ذُكرَك)) [الشرح:٤] . وأهل البدعة شنأوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - فكان لهم نصيب قوله : ((إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) (١٢، ١١) .

٥ - ولقد تحقق العقوبات ، ووقعت المثلثات في حق من أبغض الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو تنقصه بسب أو استهزاء ، أو افتراء . وقد عرف من ذلك حالات عديدة منها:

أ) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رجل نصراني ، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - فعاد نصرانياً، فكان يقول: لا يدرى محمد إلا ما كتب له ، فأماته الله ، فدفونوه ، فأصبح وقد لفظه الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشو عن صاحبنا فألقوه، فحفروا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظه الأرض، فلعلوا أنه ليس من الناس، فألقوه.

ب - ومن ذلك ما ذكره ابن تيمية "عن أعداد من المسلمين العدول في الفقه والخبرة ، عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمداين التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا : كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد ننفاس ، فإذا تعرض أهله لسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والحقيقة في عرضه، فعجلنا، وتيسّر، ولم يكد يتاخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، حتى إن كنا أننتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه" (١٣) .

ج - ومن العقوبات التي حلت بمن انتقص الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو تعريضاً - في هذا الزمان ما ذكره الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - عن أحد خطباء مصر ، وكان فصيحاً متكلماً مقدراً وأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم طه حسين، فقال في خطبته: جاءه الأعمى (١٤) . مما عبس بوجهه وما تولى !، فما كان من الشيخ محمد شاكر - والد الشيخ أحمد شاكر - إلا أن قام بعد الصلاة، يعلن للناس أن صلاتهم باطلة، وعليهم إعادتها ؛ لأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول أحمد شاكر : "ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرم في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فاقتسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي - بعد بعض سنين ، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعززاً بمن لا ذ بهم من العظام والكبراء - رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المسلمين يحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفي، لا شفقة عليه، مما كان موضعاً للشفقة، ولا شماتة فيه ؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة" (١٥) .

٦ - وفي نهاية هذه المقالة أقول : إن مما حبأ للرسول - صلى الله عليه وسلم - والتصاقاً بهديه وسيرته ، أن نسعى إلى محاسبة أنفسنا ومعرفة أخطائنا، فإذا اكتشفنا عيوباً ، فسنجد في هديه - صلى الله عليه وسلم - العلاج الناجع لهذه الأدواء التي حلت بنا ، وإليك أمثلة على ذلك :

فإذا كان أحدهنا مقصراً في جانب التوافل والعبادات - مثلاً - فليتذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلی حتى تتورم قدماه وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وقد يكون أحدهنا متصفًا بالجبن والهلع ، ألا فليعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان من أشجع الناس ، وقد قال علي - رضي الله عنه - : إنا كنا إذا حمي البأس اتقينا بررسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ولما كان البعض منا مشغوفاً بحب الدنيا والتکالب عليها، ومن ثم فلينظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان من أزهد الناس في الدنيا، حتى قالت عائشة : ما شبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -- ثلاثة أيام تباعاً - من خبز حتى مضى لسبيله (١٦) .

هديّة لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

وقد نلمس في أنفسنا وغيرنا جفاءً مع الناس وسوء معاملة، وقد قال أنس : خدمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين ، فما قال لي أَفْ قَطْ ، وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعته ؟ ولا لشيء تركته لِمَ تركته ؟ وصدق الله - تعالى - عندما قال - سبحانه في شأنه - ((فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَّا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ)) [آل عمران: ١٥٩].

وأخيراً فقد يتلبس أحذنا بأثره وأنانية، فلا يهتم إلا بنفسه وشخصه مع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». هذا الحديث الذي يبين ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الموالاة والرحمة والإشفاق لأهل الإيمان ، عن جرير قال : كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حفاة عراة، متقددي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مصر ، فتمعر (تعبر) وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج ، فأمر بلاً فأذن وأقام ، ثم خطب فقال : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...)) إلى آخر الآية ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) [النساء: ١] ، والآية التي في الحشر ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتَ لِغَدِ)) [١٨] تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبيه ، من صاع بُره ، من صاع تمره حتى قال : «ولو بشق تمرة»، قال : فجاء رجل من الأنصار كادت كفه تعجز عنها ، بل لقد عجزت ، قال : ثم تتبع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلل (يستثير) كأنه مذہبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من سن الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيء» (١٧) أسأل الله أن يرزقنا تمام التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يحشرنا مع زمرته.

المصادر :

- ١- مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ١٩٠/١ .
- ٢- الشفا ، ٥٦٣/٢ .
- ٣- رواه البخاري ومسلم .
- ٤- رواه البخاري ومسلم .
- ٥- انظر تفصيلاً لتلك العلامات في كتاب الشفا للقاضي عياض ، ٥٧١/٢-٥٧٧ .
- ٦- الشفا ، ٥٧١/٢ .
- ٧- رواه البخاري ومسلم .
- ٨- جامع العلوم والحكم ، ١٧٧/١ .
- ٩- الصارم المسلول ، ٤٢٢ .
- ١٠- الصارم المسلول ، ٢١١ .
- ١١- الفتوى ، ٦/١٦-٥٢٨ .
- ١٢- الصارم المسلول ، ٤٥٧-٤٥٨ .
- ١٣- الصارم المسلول ، ١١٧ .
- ١٤- يعني طه حسين ، ومن المعروف أن طه حسين كان أعمى البصر والبصيرة ، انظر : (طه حسين في ميزان الإسلام) للأستاذ أنور الجندي .
- ١٥- كلمة الحق ، ١٧٦-١٧٧ .
- ١٦- رواه مسلم .
- ١٧- رواه مسلم .

فتاویٰ فی بعض التعاملات الماليۃ

الشيخ : عبد العزیز بن عبد الله بن باز

* البيع إلى أجل

* بيع التورق

* العينة

* القرض (بالفائدة) .

الحمد لله والصلوة والسلام على من لا نبی بعده وآلہ وصحابہ . أما بعد :

فقد سئلت عن حکم بیع السلعة التي تساوی مائة ریال نقداً بمبلغ مائة وخمسين ریالاً إلى أجل :

والجواب عن ذلك : أن هذه المعاملة لا بأس بها ، لأن بیع النقد غير بیع التأجیل ولم ینزل المسلمين يستعملون مثل هذه المعاملة ، وهو كالإجماع منهم على جوازها ، وقد شذ بعض أهل العلم فمنع الزيادة لأجل الأجل ، وظن ذلك من الربا - وهو قول لا وجه له - وليس من الربا في شيء ؟ لأن التاجر حين باع السلعة إلى أجل إنما وافق على التأجیل من أجل انتفاعه بالزيادة والمشتري إنما رضي بالزيادة من أجل المهلة وعجزه عن تسليم الثمن نقداً، فكلاهما منتفع بهذه المعاملة وقد ثبت عن النبی - صلی الله علیه وسلم - ما يدل على جواز ذلك ، وذلك أنه - صلی الله علیه وسلم - أمر عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل ، ثم هذه المعاملة تدخل في عموم قول الله - سبحانه - : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَآيْنُتُم بِدِيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاکْتُبُوهُ)) [البقرة: ۲۸۲] الآية . وهذه المعاملة من المداینات الجائزة الداخلة في الآية المذکورة ، وهي من جنس معاملة بیع السَّلَام ، فإن البائع في السلم یبيع من ذمته حبوباً أو غيرها - مما یصح السلم فيه - بثمن حاضر أقل من الثمن الذي یباع به المسلم فيه وقت السلم ، لكون المسلم فيه مؤجلاً ، والثمن معجلًا ، فهو عکس المسألة المسئول عنها . وهو جائز بالإجماع وهو مثل البیع إلى أجل في المعنى ، والحاجة إليه ماسة كالحاجة إلى السلم ، والزيادة في السلم مثل الزيادة في البیع إلى أجل ، لكن إذا كان مقصود المشتري - لکیس السکر ونحوه - بیعه والانتفاع بثمنه وليس مقصوده الانتفاع بالسلعة نفسها فهذه المعاملة تسمى مسألة (التورق) ويسمیها العامة (الوعدة) وقد اختلف العلماء في جوازها على قولین:

أحدھما : أنها ممنوعة أو مکروھة ، لأن المقصود منها شراء دراهم بدراهم وإنما السلعة المبیعة واسطة غير مقصودة .

والقول الثاني للعلماء : جواز هذه المعاملة لمسیس الحاجة إليها ، لأنه ليس كل أحد اشتتد حاجته إلى النقد يجد من يقرضه بدون ربا ، ولدخولها في عموم قوله - سبحانه - : ((وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ..)) [البقرة: ۲۷۵] ، وقوله - تعالى - : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَآيْنُتُم بِدِيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاکْتُبُوهُ)) ؛ ولأن الأصل في الشرع حل جميع المعاملات إلا ما قام الدليل على منعه ، ولا نعلم حجة شرعية تمنع هذه المعاملة ، وأما تعليل من منعها أو كرهها يكون المقصود منها هو النقد فليس ذلك موجباً لحریمها ولا لكرامتها ؛ لأن مقصود التجار غالباً في المعاملات وهو تحصیل نقود أكثر بنقود أقل ، والسلع المبیعة هي الواسطة في ذلك .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

وإنما يمنع مثل هذا العقد إذا كان البيع والشراء من شخص واحد كمسألة العينة . فإن ذلك يتخذ حيلة على الربا، وصورة ذلك أن يشتري شخص سلعة من آخر بثمن في الذمة، ثم يبيعها عليه بثمن أقل ينقدر إياه ، فهذا ممنوع شرعاً لما فيه من الحيلة على الربا، وتسمى هذه المسألة مسألة العينة، وقد ورد فيها من حديث عائشة وابن عمر - رضي الله عنهم - ما يدل على منعها. أما مسألة التورق - التي يسمى بها بعض الناس الوعدة - فهي معاملة أخرى ليست من جنس مسألة العينة ؛ لأن المشتري فيها اشتري السلعة من شخص إلى أجل وباعها من آخر نقداً من أجل حاجته للنقد، وليس في ذلك حيلة على الربا، لأن المشتري غير البائع ، ولكن كثيراً من الناس في هذه المعاملة لا يعملون بما يقتضيه الشرع في هذه المعاملة، فبعضهم يبيع ما لا يملك ثم يشتري السلعة بعد ذلك ويسلمها للمشتري ، وبعضهم إذا اشتراها يبيعها وهي في محل البائع قبل أن يقبضها القبض الشرعي ، وكلا الأمرین غير جائز ؛ لما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لحكيم بن حرام : « لا تَبْعَدْ مَا ليس عندك » وقال - عليه الصلاة والسلام - : « لا يحل سلف وبيع ولا بيع ما ليس عندك » وقال - عليه الصلاة والسلام - : « من اشتري طعاماً فلا يباعه حتى يستوفي » وقال ابن عمر - رضي الله عنهم - : « كنا نشتري الطعام جزاً فبيعت إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ينهانا أن نبيعه حتى نقله إلى رحالنا » وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أيضاً أنه نهى أن تباع السلع - حيث تباع - حتى يحوزها التجار إلى رحالهم.

ومن هذه الأحاديث وما جاء في معناها يتضح لطالب الحق أنه لا يجوز لل المسلم أن يبيع سلعة ليست في ملكه ثم يذهب فيشتريها، بل الواجب تأخير بيعها حتى يشتريها ويحوزها إلى ملكه ، ويتبين أيضاً أن ما يفعله كثير من الناس من بيع السلع - وهي في محل البائع قبل نقلها إلى ملك المشتري أو إلى السوق - أمر لا يجوز لما فيه من مخالفة سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولما فيه من التلاعب بالمعاملات وعدم التقييد فيها بالشرع المطهر، وفي ذلك من الفساد والشرور والعواقب الوخيمة ما لا يحصيه إلا الله - عز وجل - نسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق للتمسك بشرعه والحذر مما يخالفه.

أما الزيادة التي تكون بها المعاملة من المعاملات الربوية فهي التي تُبذل لدائن بعد حلول الأجل ليمهل المدين وينظره فهذه الزيادة هي التي كان يفعلها أهل الجاهلية ويقولون للمدين قولهم المشهور: إما أن تقضي وإما أن تُرْبِّي ، فمنع الإسلام ذلك وأنزل الله فيه قوله - سبحانه - : ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ)) [البقرة: ٢٨٠] وأجمع العلماء على تحريم هذه الزيادة وعلى تحريم كل معاملة يتولّ بها إلى تحليل هذه الزيادة، مثل أن يقول الدائن للمدين : اشتري مني سلعة من سكر أو غيره إلى أجل ، ثم بيعها بالنقد وأوفني حقي الأول ، فإن هذه المعاملة حيلة ظاهرة على استحلال الزيادة الربوية التي يتعاطاها أهل الجاهلية، لكن بطريق آخر غير طريقهم .

فالواجب تركها والحذر منها، وإنظار المدين المعسر حتى يسهل الله له القضاء، كما أن الواجب على المدين المعسر أن يتقي الله ، ويعمل الأسباب الممكنة المباحة لتحصيل ما يقضي به الدين ، ويفرىء به ذمته من حق المدينين.

وإذا تساهل في ذلك ولم يجتهد في أسباب قضاء ما عليه من الحقوق فهو ظالم لأهل الحق غير مؤدٌ للأمانة، فهو في حكم الغني المماطل وقد صرحت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مُطْلِّ الغني ظلم »، وقال - عليه الصلاة والسلام - : « لَيُّ الْوَاجِد يَحْلُّ عَرْضَه وَعَوْقَبَتِه » والله المستعان.

ومن المعاملات الربوية أيضاً ما يفعله بعض البنوك وبعض التجار من الزيادة في القرض إما مطلقاً وإما في كل سنة شيئاً معلوماً ، فال الأول : مثل أن يقرضه ألفاً على أن يرد إليه ألف ومائة أو يسكنه داره أو دكانه أو يعيشه سيارته أو دابته مدة معلومة أو ما أشبه ذلك من الزيادات.

وأما الثاني : فهو أن يجعل كل سنة أو كل شهر ربحاً معلوماً في مقابل استعماله المال الذي دفعه إليه المقرض ، سواء دفعه باسم القرض أم باسم الأمانة، فإنه متى قبضه باسم الأمانة للتصرف فيه كان قرضاً مضموناً ولا يجوز أن يدفع إلى صاحبه شيئاً من الربح إلا أن يتتفق هو والبنك أو التاجر على استعمال ذلك المال على وجه المضاربة بجزء المشاع معلوم من الربح لأحدهما والباقي للآخر، وهذا العقد يسمى أيضاً: القراض، وهو جائز بالإجماع، لأنهما قد اشتركا في الربح والخسارة ، والمال الأساسي في هذا العقد في حكم الأمانة في يد العامل إذا تلف من غير تعدٍ ولا تفريط - لم يضمه وليس له من عمله إلا الجزء المشاع المعلوم من الربح المتفق عليه في العقد . وبهذا تتضح المعاملة الشرعية والمعاملة الربوية .

والله ولي التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصـحبـه .

خواطر في الدعوة حتى لا نخادع أنفسنا

محمد العبدة

كانت القاعدة الأساسية التي سار عليها العلماء الربانيون من هذه الأمة في تعليم الناس وتربيتهم هي حملهم على الطريق الوسط، فلا غلو ولا تقصير، ولا تيئس ولا طمع، ونريد تطبيق هذه القاعدة الآن في قضية ما يقال عن خوف الغرب من المسلمين ومن الصحوة الإسلامية، وأنه يحسب لها ألف حساب؛ وأن التحدي الكبير بعد سقوط الاتحاد السوفييتي هو الإسلام والمسلمون، ونعلن بهذا في صحفنا وخطبنا، فهل يصح في التربية القوية أن نميل بالناس إلى جانب الاطمئنان والركون إلى قوة الصحوة وخوف الغرب منها، وهل نحن أقوىاء حقيقة أم أننا نخدع أنفسنا؟!

إن واقع المسلمين الحالي من الضعف والتفرق والخراب الاقتصادي وتراجع القوة العسكرية، وصراع القبائل والعشائر ما يدل على أنه غير مخيف، ولكن إذا عرفنا كيف يفكر الغرب، وكيف يحتاط للمستقبل البعيد، ويستعد للأمور قبل أوانها، فالجواب: نعم، الغرب يخشى من الإسلام ومن المسلمين؛ لأنه يحذر أن تفاجئه الأحداث بشيء لم يكن يتوقعه، بنهاوض سريع لم يحسب له حساب ، خاصة وأن الإسلام يزحف بشكل مستمر ، سواء في كسب أنصار جدد أم في عودة المسلمين إلى دينهم .

ولا نستبعد أن يضخم الغرب هذا الموضوع كي نفرح ونعيش أحلاماً سعيدة، وهو غير بعيد عن استعمال هذه الأساليب في مقارعة الخصوم، حتى يؤليب شعوبه، ويستنفر الطاقات وله في ذلك أحاييل شديدة الخبر، وما بالك بأقوام دأبوا منذ ثلاثة قرون على استعمار الأرض ونهب خيراتها، وصدق من قال: إن الغرب تعمق في مسائل علم النفس كي يستخدمه في أغراضه الاستعمارية.

هذا الكلام ليس لغرس اليأس والإحباط في النفوس ، وإنما لنعرف موقع ضعفنا وقوتنا ، وكيف نستكمل مواطن القوة، ومن أين يأتينا الخلل ، وليس من الأساليب الحكيمة أن نفرح الشباب المسلم

بأننا قوة يخشى بأسها ثم يتبيّن لهم بعدها ما يؤيد عكس هذا، بل نعطي أنفسنا الحجم الحقيقي ، ونكون متفائلين بأن الإسلام هو الغالب بإذن الله ، وسيبلغ أقطار الأرض ، وهو التحدى الحضاري أمام الغرب فعلاً، ولا يوجد أمة أو شعب يملك منهجاً متكاملاً - به يُعتز وبه يتميز - مثل المسلمين ، والغرب يكره أشد الكراهية من يتعالى عليه ، ولكن هذا المنهج يحتاج إلى تطبيق على أرض الواقع .

المدارس الأهلية الواقع المرير والأمل المنشود

محمد الناصر

تؤسس المدارس الأهلية عادة من أجل أهداف خاصة يحدّدها أصحاب هذه المدارس ، أو المؤسسات التي أقامتها، أو لسد حاجة تعليمية ملحة لم تغطها المدارس الحكومية. وقد كانت البعثات التبشيرية سباقة إلى هذا المجال في بلاد المسلمين، لأغراض التبشير تحت مظلة الاستعمار الحديث ، وما يزال تأثيرها قائماً حتى الآن .

ثم قامت مدارس وطنية في بلاد المسلمين، بعضها سار على نهج العلمانيين متأثراً بالهجوم الفكرية الغربية، وبعضها الآخر أراد أصحابه إيقاف هذا الغزو الصليبي، فأنشأ مدارس متاثرة في أنحاء العالم الإسلامي لنشر تعاليم هذا الدين الحنيف ، وهذا الذي يعنينا في هذا المقال.

المدارس التبشيرية الأجنبية :

ركز أعداؤنا على زرع المدارس والجامعات في بلادنا منذ مطلع هذا القرن ، من أجل تشكيك أبناء المسلمين في قيم الإسلام ومعتقداته باسم العلم والمعرفة، وتمكنوا من تخريج كثير من أبناء المسلمين، قاد بعضهم دفة الحكم في أقطارهم فترة من الزمن ، فكانوا أسوأ خلف لشر سلف من أسيادهم . فقد اعتبر هؤلاء أن "المدارس من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين" (١) .

حرص هؤلاء أن تؤسس هذه المدارس والجامعات على النمط العلماني الغربي ظاهراً . يقول تاكلي : "يجب أن تشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ؛ لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية" ! وكانت الأغراض الحقيقة إذن من إنشاء هذه المدارس والجامعات هو التخريب العقائدي والفساد لمصلحة المستعمر، تحت مظلة العلم والمعرفة والتحديث والعلمانية. وقد تنوّعت وسائل المبشرين في أعمالهم هذه فأسسوا المدارس للأطفال ، وللبنات ، وأنشأوا قسماً للطب وآخر لنشر الإنجيل (٢) .

ومن وسائل المبشرين في كل من سوريا وفلسطين:

- ١- توزيع نسخ من الإنجيل.
- ٢- التبشير عن طريق الطب..
- ٣- المدارس والكلليات..
- ٤- الأعمال النسائية مثل: زيارة المبشرات لمنازل المسلمين وإلقاءهن المحاضرات الخاصة(٣).

وكانوا يستغلون الفقر وال الحاجة في بعض بلاد المسلمين، فيختارون الأطفال دون سن الخامسة لقاء مبلغ من المال ، ويرسلون بعضهم - بعد تدريسيهم في مدارس التبشير - إلى فرنسا، كما حصل في السنغال ، إذ يعود الصبي مسيحيًا إلى بلاده ، ويُمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

حيث المستوى ، الاجتماعي والوظائف . ومن أمثلة هؤلاء: سنغور "سان جورج" رئيس جمهورية السنغال السابق ، فهو مسيحي ، لكن أبويه وإخوته مسلمون (٣) .

لقد خرّجت المدارس والجامعات التبشيرية كثيراً من قادة الفكر والسياسة في بلاد المسلمين ، ومعظمهم من النصارى والموتورين ، ومن أبرزهم: ميشيل عفلق ، وجورج حبش ، وقططين زريق وأنطون سعادة (٤) .

واهتمت هذه المدارس الأهلية بتعليم المرأة المسلمة لإخراجها من دينها عنوة؛ تقول الصليبية (آنا مليجان): "ليس هناك طريق لهم الإسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة، إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التي أنشئت خصيصاً لهذه الغاية، والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي ، الذي تخفي فيه كلمة الحرام والحياة والفضيلة" ! (٥) .

لقد نجحت هذه المدارس الأهلية في أداء مهمتها بالعمل الجاد وحسن التخطيط واتباعها وسائل تربوية حديثة مستفيدة من دعم الأثرياء ورجال الكنيسة وحكومات الاستعمار.

المدارس الأهلية الإسلامية :

شعر المسلمون بالخطر وقد أفسد عليهم أبناءهم ، فحاول بعض أهل الخير والغيرة أن يرمموا بعض هذا الخراب وأنشأوا عدداً من المدارس الأهلية المنتشرة في أنحاء بلادهم ، اعتباراً من الأقطار العربية في آسيا وإفريقيا أو في بلاد المسلمين في هاتين القارتين ، ثم تبعتها محاولات لأبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا .

كانت جهود هذه المدارس طيبة، ويكفي المخلصين من أصحابها الأجر والثواب إن شاء الله ... إلا أنها ما تزال تتعرّض في أساليبها ومناهجها، ويسود معظمها الارتجال وأخطاء أخرى ، أبعدتها عن تحقيق الأهداف المرجوة ، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الأخطاء والانحرافات:

أ- يسود معظمها الارتجال وعدم التخطيط ؛ إذ سرعان ما تنشأ الفكرة ثم يبحث عن المبني وبعد ذلك تكون الصدمة في عدم وجود الكوادر الإدارية المناسبة ولا هيئة التدريس المؤهلة، ولا حتى فكرة واضحة عن المناهج الإضافية والأنشطة المختلفة .

ب - الإشراف والإدارة : بسبب السرعة قد لا يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فيضطر أهل الخير لاختيار مشرفين أو إداريين من غير ذوي الاختصاص التربوي . وإنه لأمر طبيعي أن يشرف المهندس على مباني المدارس وتهيئتها صحياً، وأن يباشر الطبيب المسلم الإشراف على علاج أبناء المسلمين فيها، وأن يستلم المدرس التربوي أمر التدريس أو الإشراف الإداري إن كانت خبرته كافية .

أما أن يسلم الإشراف والإدارة إلى المهندسين والأطباء أو التجار، فإنه لأمر مفزع ومؤسف حقاً حيث لا يستفاد من الكفاءات والاختصاصات في مجالاتها المناسبة ثم يقال بعد ذلك: ليس بالإمكان أحسن مما كان... هاتوا البديل.

ج - الهاجس المادي: وهو من العوائق التي تقف أمام اختيار الكفاءات في التدريس، وهو الشبح الذي يجعل أصحاب الحاجات يرتكبون بالأجر الزهيد .. أو هو الذي يقدم الخريجين الجدد ؛ لأن رواتبهم أقل وظيفي أن عطاء هؤلاء سيكون ضعيفاً . وبذلك يتحول أطفال المسلمين إلى مراكز تجارب وتدريب.. حتى إذا اكتسب المستجدون الخبرة، أو اكتفى صاحب الحاجة تحويل المدرسوں إلى الوظائف الأخرى ذات الحواجز الأفضل! . وهكذا يستمر التخبط . أين أموال المسلمين الفائضة؟ أين التضحيات العقدية؟! ابحث عنها في المحاضرات والخطب والتنظير .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

د- أما رياض الأطفال (٦) : فكثير منها أصبح أشبه باماكن يتجمع فيها الأطفال في ملعب آمن على سلامه أبدانهم . أما حالتهم النفسيه، وحالتهم العقديه والدينية، وقدراتهم العقلية فحدث عنها ولا حرج . إنها تؤاد بخشونة المعاملة أو الجهل بنفسيه الأطفال فيتخرج هؤلاء في المجتمع وقد امتلأوا بالعقد النفسيه، والانحرافات الخلقيه.

وبعض هذه المدارس لا يتفاعل مع خصائص الطفولة فيتقل على الأطفال بتحميلهم فوق قدراتهم ، فيكرهون المدرسة بدلاً من أن يرتاحوا إليها.

هـ- وما يعرقل تقدم هذه المدارس - ويعيق العملية التربوية في بعض المدارس الجادة - تدخل حكومات تلك البلاد، فإذا كانت علمانية فهي حاقدة تجهض كل تحرك للمدارس الإسلامية . وإذا كانت "بين بين" أربكت هذه المدارس بكثرة تدخل الموجهين أو الإداريين ، وقد يكون هؤلاء من لا خبرة لديهم ، أو لا يؤمنون بعقيدة أو هدف هذه المدارس ، فيستغلون عصا السلطان بشراسته، ويدركوننا بسلطة المندوب السامي أيام الانتداب المشؤوم . وربما تحولت هذه المدارس بسبب هذا التدخل أو بسبب الأخطاء السابقة - إلى مكان للمشااحنات والدسائس فتضييع الأهداف وتتنسى الغايات ، ولا تكفي النية الطيبة في إنشاء هذه المدارس مادامت لم تتحقق أهدافها.

هذه صورة مجملة أستخلصها من متابعتي لهذا الموضوع في عدد من ديار المسلمين ، ولعلني لا أكون متشارئاً واليأس ليس من شيم المؤمنين ، ولكن الكلمة الصريحة الصادقة واجبة ولو كانت مُرّة لأنهاأمانة تورق أصحابها.

فلا بد من:

- ١- التخطيط في وضع المناهج الجادة المساعدة ذات الهدف العقدي والأخلاقي.
- ٢- ومن تقديم أصحاب الخبرة والكفاءة في الإدارة والتدريس .
- ٣- وألا يشغل الهاجس المادي أصحاب المدارس ، فربح ضئيل مع الأجر العظيم خير وأبقى.
- ٤- التعاون بين المدارس الإسلامية ، والاستفادة من الخبرات فيما بينها ، لأن رسالتها رسالة عظيمة .

إننا نريد من هذه المدارس - ومدارس المسلمين عموماً - أن تخرج الدعاة والمصلحين ؛ إذ ما بال مدارس التبشير قد تضافت جهود القائمين عليها - رغم باطلهم - والمسلمون تتفرق كلمتهم رغم الحق الذي يحملونه؟!

وإنه لأمل يراودنا في نجاح هذه المؤسسات ، وأن تقوم بدورها العظيم ، وتحقيق الأمل المنشود.

المصادر :

- ١- الغارة على العالم الإسلامي ، ص ١٠١ ، الدار السعودية للنشر .
- ٢- انظر تفصيلاً لذلك في : التبشير والاستعمار ، والغارة على العالم الإسلامي .
- ٤- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : القسم الخامس، إعداد الشيخ أحمد بشير نقاً عن "التبشير والاستعمار" .
- ٥- في مسألة السفور والحجاب ، د. عبد الوهود شلبي ، ص ٤ .
- ٦- انظر كتابنا : تربية الأطفال في رحاب الإسلام (فصل رياض الأطفال ، ص ٤٥٣) .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

يتمتع غالبية يهود الولايات المتحدة بمداخل مادية ضخمة ونفوذ كبير في المؤسسات المالية والاجتماعية والسياسية، وبالإضافة إلى مناخ الحريات الشخصية هناك؛ فضل هؤلاء البقاء على الهجرة ومناصرة إسرائيل من موقعهم المؤثر داخل الولايات المتحدة الأمريكية .. ولما كانت هجرة يهود أمريكا محكمة بهذه الظروف التي تجعل هذه الهجرة محدودة، كان أمل "إسرائيل" مركزاً على هجرات كثيفة من دول الكتلة الشرقية عامة والاتحاد السوفييتي بشكل خاص ... لقد ركزت الحركة الصهيونية على الضغط على الاتحاد السوفييتي للسماح لليهود السوفيات بالهجرة، واستخدمت في سبيل ذلك كل وسائل الضغط السياسي والإعلامي بربط موضوع الهجرة بحقوق الإنسان ، كما تحرك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة لجعل موضوع هجرة اليهود السوفييت على جدول أعمال أية مباحثات تدور بينها وبين الاتحاد السوفييتي ... وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان اليهود وحقوقهم الثقافية والدينية وهجرتهم في صلب المواضيع التي دارت حولها الحرب الباردة . وقليلة هي الاجتماعات التي عُقدت بين مسؤولين أو رواديين أو أمريكيين ومسؤولين سوفيات بعد الحرب، ولم يكن موضوع الهجرة اليهودية ضمن جدول أعمالهم، فبقي هذا الموضوع مشهراً في وجه الاتحاد السوفييتي مع تعاقب قياداته ومسؤوليه .

و قبل الدخول في تفاصيل هجرة يهود الاتحاد السوفييتي نود الإشارة إلى هجرتين سبقتا هذه الهجرة، ولو أنهما كانتا أقل أهمية وأصغر حجماً ..

هجرة يهود إيران :

لقد كان الشاه متاعطاً مع "إسرائيل" ، وكانت له علاقات وثيقة بها. ونتيجة لهذه الصلة فقد كانت هجرة يهود إيران محكومة بالظروف الاقتصادية والعقائدية لهؤلاء اليهود ، شأنهم شأن يهود أمريكا، فقد آثر أثرياء اليهود الإيرانيين البقاء في إيران وإمداد "إسرائيل" بالدعم المادي والمعنوي ، ذلك أن الكثيرين منهم كانت لهم السيطرة على بعض قطاعات الاقتصاد الإيراني ، ولم يغادر إيران سوى القليل من أصحاب الدخول المتدينة والمتعصبين الدينيين.

عندما نجحت الثورة في إيران وأسقط الشاه، بدأ اليهود هناك يخططون للهجرة إلى إسرائيل بأعداد كبيرة .. وبقدر ما كانت "إسرائيل" منزعجة من التوجهات المعلنة للثورة الإيرانية، فقد أسعدها أن تتدفق موجات المهاجرين من اليهود الإيرانيين إليها. وهكذا، فعندما نشببت الحرب العراقية الإيرانية وصدرت قرارات حظر توريد السلاح الأمريكي إلى إيران التي تعتمد قواتها المسلحة اعتماداً أساسياً على السلاح الأمريكي جاءت "إسرائيل" لتنتهز الفرصة، وبعد اتصالات سرية، قامت بشحن قطع غيار لطائرات الفانتوم والدبابات الأمريكية مع كميات من الذخيرة، وذلك مقابل السماح بإقامة جسر جوي حمل الآلاف من اليهود الإيرانيين إلى "إسرائيل". ولكن هذه الرحلات توقفت بعد فترة قصيرة من بدئها وذلك لأسباب عديدة ما لبثت أن حللت، فأكملت الصفقة التي كانت تحلم بها "إسرائيل" ، وذلك في سبتمبر عام ١٩٨٧ ، حيث سمحت إيران بهجرة حوالي ٣٠٠٠ يهودي إيراني بدأ عن طريق تركيا، ثم جواً أو بحراً من تركيا إلى "إسرائيل"

هجرة يهود أثيوبيا "ال فلاشا" :

الولايات المتحدة الأمريكية وبشخص رئيسها جورج بوش - تتدخل لدى أطراف عديدة في منطقة البحر الأحمر لتنفيذ عملية مدنية عسكرية، قام خلالها الجيش الإسرائيلي "بمهمة إنسانية" لإنقاذ مجموعة يهودية "معرضة للإبادة" . لقد بدأت العملية ليل ٢٦ من أيار عام ١٩٩١ حيث تمكنت "إسرائيل" من نقل حوالي ٤٥٠٠ يهودي أثيوبي من أديس أبابا إلى تل أبيب خلال ست وثلاثين ساعة على متنأربعين طائرة عملاقة معظمها تابع للجيش من طراز هيركوليز - ١٣٠ - ١٣١،

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

وأخرى استؤجرت وأزيالت مقاعدها فحُشر فيها الفلاشا حشراً وهم جلوس على أرضيتها؛ لتنبع لأكبر عدد منهم !

لقد بدأت عمليات تهجير الفلاشا إلى "إسرائيل" في بداية الثمانينات. ومع ظهور الحاجة إلى مزيد من المهاجرين لزيادة الكثافة السكانية مما كانت مهاراتهم قليلة - بدأت الوكالة اليهودية بتنظيم حملة لجمع التبرعات خاصة في كندا والولايات المتحدة لتمويل عملية تهجير يهود أثيوبيا .

في أواخر السبعينات ، كانت الوكالة اليهودية قد بعثت ببعض عمالئها وواعظها ليعيشوا بين يهود أثيوبيا . وهناك تمكّن هؤلاء من نشر فكرة أن اليهود الأثيوبيين سيتعارضون في المستقبل القريب إلى حملات الاضطهاد وإرهاب من قبل عناصر معادية للسامية، بالإضافة إلى توزيع نشرات دعائية عن أرض الميعاد والخير والنعيم الدائم الذي يتنتظر كل يهودي بهاجر إليها.

على صعيد آخر ، خلال زيارته إلى أمريكا في محاولة لشراء السلاح ، اصطدم الرئيس الأثيوبي منغستو هيلا ميريام برفض أعضاء الكونغرس الموافقة على بيع سلاح أمريكي لأثيوبيا. عندئذ نصح البعض منغستو بالاستعانة بنفوذ "إسرائيل" في الكونغرس . وكان "بيغن" آنذاك في الولايات المتحدة يجري مباحثاته الشهيرة مع أنور السادات في كامب ديفيد.. وهكذا تم اتصال منغستو ببيغن الذي رحب بشدة بهذه الفرصة الذهبية، فتم الاتفاق - وبعد مباحثات قصيرة - على أن تقوم إسرائيل، بواسطة اللوبي الصهيوني بالضغط على الكونغرس ليوافق على تزويد أثيوبيا بالسلاح مقابل أن يوافق الرئيس الأثيوبي على إقامة جسر جوي بين أديس أبابا وتل أبيب لنقل اليهود الفلاشا. لقد بدأت عمليات تهجير اليهود الفلاشا مع مطلع عام ١٩٨١ ، عندما قامت المخابرات

الإسرائيلية، وبالتنسيق مع المخابرات الأمريكية ال CIA بعملية تهريب ١٤٠ يهودي أثيوبي على متن طائرة تجارية كانت تقوم برحلات إلى أديس أبابا لنقل البضائع. قام بتنفيذ العملية والإشراف عليها وقتئذ منظمة تدعى .. المنظمة الأمريكية، وهي منظمة تعمل كخطاء لوكالة المخابرات

الأمريكية في المنطقة .. بعد فترة قصيرة، استطاعت المخابرات الإسرائيلية نقل حوالي ألف يهودي أثيوبي سرا إلى إسرائيل . وهكذا توالت عملية تهجير الفلاشا إلى إسرائيل وبأعداد قليلة حتى سنة ١٩٨٢ حين تم اكتشاف إحدى العمليات في مطار أديس أبابا فتوقفت العمليات .. وعندما كانت إسرائيل بأمس الحاجة إلى هجرة كثيفة تساعدها في إنشاء مستوطنات جديدة تغطي الأرضي العربية التي احتلتها وأخرى تخطط، ومن هنا بدأ التفكير الجدي في البحث عن طرق أخرى لتهجير يهود أثيوبيا وبكثافة كبيرة.

عملية موسى:

بدأت العملية عندما استطاعت المخابرات الإسرائيلية، وعن طريق المخابرات الأمريكية، الإتصال بالملياردير عدنان خاشقجي والاتفاق معه على أن يتوسط لدى الرئيس السوداني جعفر النميري من أجل إتمام صفقة ليحصل فيها النميري على مبلغ ٥٦ مليون دولار، توضع في حساب سري باسمه في أحد فروع بنك أوروبي بروما، كما يدفع فيها مبالغ إضافية لبعض مساعديه وفي مقدمتهم اللواء عمر الطيب ومساعده لشؤون القصر الدكتور بهاء الدين إدريس في مقابل مساهمة ومساعدة هؤلاء في عملية تهجير اليهود الأثيوبيين عن طريق السودان إلى إسرائيل.

وفي منتصف عام ١٩٨٤ ، وفي قصر عدنان خاشقجي في نيروبي عاصمة كينيا، تم الاجتماع المنتظر والذي ضم جعفر النميري وأربيل شارون وعدنان خاشقجي بالإضافة إلى الدكتور بهاء الدين إدريس وبعض مسؤولي الموساد. وعلى أثر هذا الاجتماع تم الاتفاق على عقد الصفقة وتنفيذ العملية.

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

بعد اجتماع نيرובי، بدأ الإعداد لتنفيذ العملية بإنشاء معسكر خاص في منطقة القضارف ومعسكر آخر في منطقة "تبواوا"، وكلاهما منطقة نائية تقع على الحدود السودانية الأثيوبية، وأعدا بشكل يظهران فيه بأنهما مجرد معسرين للاجئين يأوي إليهما اللاجئون الأثيوبيون .. وعلى صعيد آخر اتصلت المخابرات الإسرائيلية برجل أعمال يهودي بلجيكي اسمه جولتمان وهو صهيوني متغصب يملك أسطولا من الطائرات متعددة الأحجام والطرز، وطلبت مساعدته . فوافق على الفور وجهز أسطولا من الطائرات المناسبة لتنفيذ العملية، ووضعت عليها اسم "شركة ترانس يوروبيان اير لاينز" باعتبارها شركة نقل بلجيكية تعمل على نقل مواد الإغاثة إلى السودان.

بعد الاطمئنان إلى دقة الترتيبات صدر قرار البدء بتنفيذ العملية. وكان ذلك يوم ٢٠/١١/١٩٨٤ فعلا، وصلت الأتوبيسات التي تحمل الدفع الأولى من المهاجرين اليهود الأثيوبيون@ إلى مطار الخرطوم قادمة من منطقة القضارف ودخلت المطار تحت حراسة وإجراءات أمنية مشددة، حيث كان بانتظارها السفير الأمريكي شخصيا والذي جاء ليطمئن بنفسه على صعود المهاجرين الفلاشا إلى الطائرة.

وهكذا بدأت رحلات الهجرة وحسب الخطة المرسومة بحيث تقلع الطائرات من الخرطوم وتتجه إلى العاصمة البلجيكية بروكسل، فتهابط هناك للتزود بالوقود على أنها طائرات ترانزيت عابرة، ومن ثم تقلع مباشرة إلى "إسرائيل" ... لقد استمرت تلك العملية فترة على هذا المنوال ، قامت خلالها الطائرات البلجيكية بثمان وعشرين رحلة نقلت فيها حوالي عشرة آلاف يهودي أثيوبي إلى "إسرائيل" ، حتى توفرت بعد حادثة تسرب الغاز في أحد مخازن البضائع التي كان يُخْبَأً فيها اليهود الفلاشا وانكشفت العملية . فلقد اعترف متحدث رسمي إسرائيلي في مؤتمر صحفي يوم ١٦/١١/١٩٨٥ بأن "إسرائيل" قد رتبت فعلاً تلك العملية السرية التي تحدث عنها بزهو وفخر واعتبرها من أهم العمليات التي نفذتها مخابرات بلاده بنجاح.

عملية سبا :

بعد انكشاف أمر العملية الأولى أي "عملية موسى" ، أخذت المخابرات الأمريكية على عاتقها أمر تنفيذ العملية التالية والتي أطلق عليها اسم عملية "سبا". وفي ٦/٣/١٩٨٥ قام الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش -والذي كان يشغل في تلك الأثناء منصب نائب الرئيس - بزيارة خاصة للسودان فاجتمع بالرئيس النميري وأقنعه بالعملية الجديدة التي وعده بأن المخابرات الأمريكية بكل ثقلها هي التي ستتولى تنفيذها. لقد وافق النميري على العملية شرط أن لا تتوجه الطائرات الأمريكية التي ستقل الفلاشا إلى "إسرائيل" مباشرة وإنما تتوجه إلى إحدى القواعد الأمريكية في أوروبا أو لاً ومن ثم تتبع رحلتها إلى "إسرائيل" ، ولكن عند بدء تنفيذ العملية في ١٨/٣/١٩٨٥ تجاهلت المخابرات الأمريكية هذا الشرط ؛ فكانت طائرات الشحن العسكرية تقلع من إحدى القواعد العسكرية الأمريكية في أوروبا لتصل إلى مطار العازاز بشرق السودان ثم تقلع بحمولتها من يهود الفلاشا مباشرة إلى أحد المطارات العسكرية الإسرائيلية في النقب.

لقد اختارت المخابرات الأمريكية مطار العازاز المهجور كدليل عن مطار الخرطوم ؛ وذلك لقربه من منطقة "الضارف" ولسهولة إحكام السيطرة الأمنية عليه ، فهياكل ممراته بحيث يصبح جاهزاً لاستقبال طائرات النقل العسكرية الضخمة من طراز سي ١٣٥ والتي استخدمتها في تلك العملية ... لقد شارك في تنفيذ العملية - وزيادة في التمويه - موظفو هيئة الإغاثة الدولية الذين تم تجنيدهم لصالح المخابرات الأمريكية. ولكن بالرغم من كل تلك الاحتياطات والتدابير الأمنية المشددة، فقد تسربت أنباء تلك العملية وخاصة بعد حادثة مراسل صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" ، وذاع السر، فبدأت تتناقله في ٢٢/٣/١٩٨٥ - الدوائر الصحفية والسياسية، وهكذا توفرت العملية

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

الثانية بعد فترة قصيرة من بدئها، قامت الطائرات الأمريكية العسكرية خلالها بست رحلات فقط نقلت فيها آلاف اليهود الفلاشا إلى "إسرائيل".

التغيرات الدولية والعملية الجديدة :

في عام ١٩٨٩ ، وعندما بدأت ملامح تغير موازين القوى الدولية والإقليمية تظهر - خاصة بين أمريكا والاتحاد السوفييتي ومن ثم بين "إسرائيل" والدول العربية - أعلنت أثيوبيا عن إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع "إسرائيل" ، بعد قطيعة دامت ٢٢ سنة. عندئذ بدأت "إسرائيل" تخطط لعقد صفقة مع أثيوبيا تكون عملية تهجير اليهود الفلاشا من أهم عناصرها. وهكذا لم تستغرق المسألة وقتاً طويلاً حتى تمكنت "إسرائيل" من عقد صفقة مهمة مع أثيوبيا، وإن لم تستطع أن تحقق كل ما كنت تطمح له وبالسرعة التي تريدها... فلقد وافقت "إسرائيل" على إمداد أثيوبيا بالسلاح والعتاد والمستشارين العسكريين ومستشارين في مجال الري والزراعة ومجالات أخرى ، مقابل موافقة أثيوبيا على السماح لـ"إسرائيل" بإقامة قاعدة تنصت واستشعار عن بعد في إحدى الجزر الأثيوبية بالبحر الأحمر، بحيث يمكنها هذا الموقع من التجسس الإلكتروني على السعودية واليمن ، وموافقتها على تهجير اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى "إسرائيل". وفعلاً، فلقد تأكد لدى دوائر المخابرات أن تهجير يهود أثيوبيا إلى "إسرائيل" بدأ مباشرة بعد وصول أول دفعة من الأسلحة الإسرائيلية إلى أثيوبيا .

عملية جسر سليمان :

وكما ذكرنا في مطلع حديثنا عن اليهود الفلاشا، فقد تابع رئيس الولايات المتحدة الحالي وعرّاب عملية سبا (جورج بوش) وبصورة شخصية - الجهود الرامية إلى ترحيل حوالي ١٦ ألفاً من الفلاشا إلى "إسرائيل" ، خوفاً عليهم من مغبة انفجار الوضع في أبيس أبابا وخاصة بعد انهيار حكومتها. وبعد انتهاء حرب الخليج وانقلاب موازين القوى السياسية والعسكرية، الدولية والإقليمية ، وتفرد أمريكا شبه التام بالساحة الدولية - أوعزت إلى بعض عملائها في بعض الجبهات الثورية في جنوب وغرب أثيوبيا وأعطتهم الضوء الأخضر من أجل تغيير الأوضاع في البلاد. وعندما انفجر الوضع في أثيوبيا، سارع جورج بوش ليتصل بادئ الأمر، وحسب مراسل صحيفة "نيويورك تايمز" - بالرئيس الأثيوبي منغستو هيلا ميريام وناشده الإسراع بترحيل ما تبقى من اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى "إسرائيل" و"لأسباب إنسانية". للم شملهم مع أسرهم وأقربائهم الذين تم ترحيلهم من قبل في عملية موسى وسبا. ولكن عندما ربط منغستو موافقته على هذا الطلب مقابل موافقة أمريكا على إمداد حكومته بالسلاح وإعطائه مئة مليون دولار نقداً ؛ تخلى عنه بوش .

بدأت الأحداث تتسارع في أثيوبيا ، وبدأ الثوار الذين تمثلهم "جبهة الشعب الأثيوبي الديمقراطية الثورية" و"جبهة ثوار أورومو" و"الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا" يحرزون نجاحات سريعة في زحفهم نحو العاصمة وميناء عصب (الميناء الوحيد الذي يربط أثيوبيا بالعالم الخارجي) ، فشعر منغستو بدنو أجل حكومته فتنازل عن الحكم لنائبه تيسفاي كيدان الذي شكل حكومة جديدة بعد هروب منغستو إلى زيمبابوي حيث طلب حق اللجوء السياسي ؛ عندئذ عادت أمريكا لتدخل على خط الأحداث الثانية. والغريب أن المفاوضات حول ترحيل اليهود الفلاشا لم تكن تتم بين الحكومة الإسرائيلية والحكومة الأثيوبيّة . ولكن عبر وسيط أمريكي ، هو اليهودي هيرمان كوهين ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية. وكان المبرر الذي تجري بموجبه هذه المفاوضات هو محاولة عقد مؤتمر لحل النزاع بين الثوار والحكومة الأثيوبيّة والذي اتخذت لندن مقراً له. في تلك الأثناء كانت الأحداث تتسارع في أثيوبيا وبدأت كفة الميزان تترجح لصالح الثوار الذين سيطروا على ميناء عصب وعلى غالبية الواقع الاستراتيجي في البلاد وبدأوا زحفهم نحو العاصمة.

عندئذ طابت الحكومة الأمريكية - ممثلة بـ كوهين - تأجيل المفاوضات في لندن وتأجيل اقتحام الثوار

العاصمة ، وكان هدف كوهين من هذا التأجيل هو الحصول على مهلة تسمح بنقل الفلاشا عبر جسر جوي يربط بين أديس أبابا و"إسرائيل" قبل تدمير العاصمة عند اقتحامها.. وهكذا كان ، فلم يستغرق الأمر أكثر من خمسة أيام و٣٥ مليون دولار، كانت من نصيب الحكومة الأثيوبية، تم خلالها نقل جميع اليهود من الفلاشا - الذين جمعوا في مخيمات قرب السفارية الإسرائيلية في العاصمة - عبر مطار أديس أبابا إلى "إسرائيل".

بعد انتهاء هذه العملية التي أطلق عليها اسم عملية "جسر سليمان" مباشرة، استؤنفت في ٢٧ من أيار عام ١٩٩١ المفاوضات التي أعلنت فيها كوهين القرار الأمريكي بإعطاء الضوء الأخضر للثوار باقتحام العاصمة. وهكذا سقطت العاصمة وسقطت معها الحكومة، وأسدل الستار على ما عُرف بقصة اليهود الفلاشا في أثيوبيا.

كتب التطبيع .. استراتيجية الاختراق الصهيوني

تأليف : غسان حمدان

عرض : د. يوسف الصغير

يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة في هذا الموضوع ؛ حيث إنه يجمع بين صغر الحجم نسبياً (٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط) وغزارة المعلومات والإحصاءات الموثقة المعروضة عرضاً جيداً من وجهة نظر إسلامية في عمومها ويكون هذا الكتاب من مقدمة وسبعة فصول. وفي المقدمة ألقى الضوء على كارثتين ابتلت بهما الأمة في هذا العصر وهما إلغاء الخلافة الإسلامية ودور التآمر اليهودي والصليبي فيها ، والثانية اغتصاب فلسطين وإقامة دولة اليهود فيها وما تبع ذلك من استغلال العشرات من الحركات والأحزاب المنحرفة لهذه الأحداث وإعلانها الوصاية على الشارع الإسلامي بادعائها العداوة مع اليهود ومقاومة الوجود اليهودي في فلسطين على الرغم من مدهم الأيدي لهم في الخفاء. ولبيان منحنى العلاقات الظاهرية بين العرب ودولة اليهود عقد الكاتب الفصل الأول حيث بين أن الإجماع العربي الرسمي على رفض الاعتراف بالعدو كان شاملًا منذ العام ١٩٤٨ وحتى هزيمة ١٩٦٧م باشتئام موقف الرئيس التونسي بو رقيبة، وكانت المقاطعة من أبرز ملامح هذه الحقبة ؛ حيث اتخذ مجلس الجامعة العربية في أيار ١٩٥١م قراراً بإنشاء مكتب المقاطعة العربية لـإسرائيل وقد أنفقت أموال هائلة على جهاز المقاطعة، ولكنها لم تمنع تسرب البضائع الإسرائيلية إلى الدول العربية، وبالعكس وقد ازداد التسرب كثيراً بعد حرب ١٩٦٧م ، فقد كان البترول العربي يستورد عن طريق طرف ثالث أو يفرغ مباشرة من الناقلات في عرض البحر، وكانت المنتجات الإسرائيلية تتسلل عن طريق دول مجاورة مثل إيران واليونان وقبرص، أو عن طريق مراكز تصديرية عالمية مثل تايوان وهونغ كونغ.

وبدأت مرحلة جديدة بعد زيارة السادات للقدس، حيث برز اصطلاح جديد وهو التطبيع، وقد استعمله اليهود كثيراً على الرغم من المغالطة في المفهوم ؛ حيث إن التطبيع هو عودة العلاقات إلى سابق عهدها، بينما الأصل في العلاقة مع اليهود هو العداوة كما قال تعالى: ((لتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاؤَهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)) [المائدة: ٨٢] ولا ينكر الساسة اليهود أن التصور الإسرائيلي للسلام مع العرب يدور حول فكرة أساسية هي تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية التي هي مرحلة من مراحل

السيطرة اليهودية ، ولا يمكن تصور أن زيارة السادات للقدس كانت وليدة خاطرة في ذهن الرئيس ، بل إن الاتصالات الإسرائيلية كانت مستمرة بلا انقطاع مع أكثر من طرف عربي. وما نشر وينشر من كتب موثقة حول لقاءات شخصيات وزعماء عرب مع زعماء اليهود يعني عن ذكر الأسماء، فالأمر أصبح واضحاً لكل ذي لب .

وهناك صلات ودية حميمة بين بعض الزعماء وزعماء "إسرائيل" وقد سمحت بعض السلطات لليهود والذين يهاجرون إلى "إسرائيل" - بالاحتفاظ بجنسية البلد الذي غادروه، وكثير من مسؤولي "إسرائيل" الآن هم من ذاك البلد وقد طالب زعيم هذا البلد - في مقابلة مع صحيفة "السياسة" الكويتية - بالاعتراف بإسرائيل واعتبارها "حارة" لليهود في الدول العربية! .

وإذا كانت الاتصالات الإسرائيلية المارونية ليست محل استغراب فإن الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية توضح إلى أي مدى وصلت إليه القيادة الفلسطينية ؛ حيث اشتمل الكتاب على حقائق وإحصاءات كثيرة، ويجد الاطلاع عليها فهي تحتوي على معلومات عن مفاوضات ولقاءات كثيرة سواء بين أفراد أو بين وفود ، منها ما هو سري ومنها ما هو علني. أما الاتصالات المصرية الإسرائيلية فقد جرت بشكل سري في عهد عبد الناصر تحت إشراف أمريكي ، وجاء السادات ليكمل المسيرة فبدأ بعملية إعداد إعلامي لترويض الشعب المصري وتصوير كل المصاعد بسبب الصراع ، وأن السلام سيجلب الثراء، وب بدأت العملية العلنية بمبادرة السادات في مجلس الشعب يوم ١٩٧٧/١١/٩ ؛ حيث أعلن فيها رغبته في زيارة القدس "وغزو العدو في عقر داره" ! وبعد جولات من المباحثات تم التوقيع على معايدة كامب ديفيد التي تعتبر مثالاً يحتذى لأي معايدة قد تجري بين العرب و"إسرائيل" ، فهي تتعدى كونها معايدة سلام إلى معايدة يتم بموجبها فتح المنطقة أمام النفوذ والسيطرة اليهودية، ويمكن تلخيص مظاهر التطبيع بالأتي :

- ١- التطبيع السياسي ؛ حيث أرسىت علاقات دبلوماسية كاملة ولقاءات قمة متبادلة .
- ٢- التطبيع الاقتصادي ؛ حيث تمت إزالة جميع الحواجز بل أصبحت "إسرائيل" الدولة الأولى بالرعاية .
- ٣- التطبيع الثقافي ؛ حيث ينظر اليهود إليه على أنه الداعمة الرئيسية لبقاء السلام حيث يتم نزع العداء لليهود من العقل العربي.

ومن مظاهر التطبيع يتبيّن لنا أهمية التطبيع الكبيرة بالنسبة للكيان اليهودي ، حيث يتم كسر الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود، وتنتهي المقاطعة العربية مما يفتح المجال لتوسيع اقتصادي كبير في "إسرائيل" نتيجة فتح الأسواق العربية ، وهناك أمر آخر هو أهمها وهو أن الاستقرار الأمني في المنطقة سيؤدي إلى سهل كثيف من هجرة اليهود إلى "إسرائيل" ، مما يقرب اليهود من تحقيق حلم "إسرائيل" الكبرى ؛ حيث إن قلة عدد السكان هو أكبر عامل يعرقل المشاريع اليهودية في المنطقة. ويتبين من حرص اليهود على التطبيع بين مصر و"إسرائيل" عدة مظاهر خطيرة :

منها استغلال الدين وتطبيعه حيث تم تصوير زيارة السادات للقدس بأنها إحياء لسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في صلحه مع قريش ، وسنة صلاح الدين في دخوله القدس وقد أصر اليهود على منع بث السور التي تتحدث عن اليهود وحذف الآيات التي تفضح اليهود من الكتب الدراسية، وكذلك منع البرامج الدينية التي تتناول قصص اليهود والواردة في القرآن ، وأخيراً تأليب النظام على الحركة الإسلامية.

وبعد أن تم توقيع الاتفاقية الثقافية الملحة بكمب ديفيد في ١٩٨٠/٥/٨ أسرعت الحكومة المصرية وقامت بمراجعة شاملة لمناهج التعليم في مصر وتعديلها لتلائم المرحلة الجديدة، وبالطبع لم يتم

شيء من هذا في الجانب اليهودي. إن اليهود مصرون على تحقيق هدفهم مستعينين على ذلك بتوسيع الحكومات العربية إضافة إلى جدهم وجدهم ، فمنذ الأيام الأولى لتأسيس "إسرائيل" صرخ بن غوريون في كلمة موجهة إلى الطلاب اليهود بقوله : "إن هذه الخارطة ليست خارطة شعبنا ، إن لنا خارطة أخرى عليكم - أنت طلاب المدارس اليهودية وشبابها - أن تحولوها إلى واقع... يجب أن يتسع شعب "إسرائيل" من النيل إلى الفرات"! .

إن حلقات هذا المسلسل لن تنتهي إلا بتحقيق موعد الله - تعالى - لهذه الأمة على لسان نبیها بأن تحصل المجابهة النهائية بين اليهود وبين جند الإسلام ؛ حيث قال رسول الله - صلی الله علیه وسلم - : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ؛ فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله .." رواه مسلم والترمذی .

فما يحصل الآن هو بشارة لهذه الأمة بعودة دولة الإسلام وإن الله جامع اليهود ليوم الملحة.

بيان الأدبي مناهج لا كلمات

د. عبد الله عمر سلطان
"التجرد" ادعاء أم ممارسة؟ :

سؤال مطروح في أواسط المفكرين والمصلحين منذ القديم ، والسؤال نفسه يجد طريقه إلينا بصورة شخصية قوية اليوم لا سمعاً ونحو نعيش عصر الانبعاث الإسلامي اللحظة بصورة متقدمة... وبقدم السؤال... بأهمية الإجابة.. بحجم القضية.. وباتفاق الأطراف على إجابة واحدة لا تدع مجالاً للمرأوغة ولا مساحة للتدايس!

التجرد ممارسة وتطبيق وواقع ينطلق من قناعة ونظرية وملمة.. والتجرد في عُرف الأمة الوسط ظل هكذا، وعاش كذلك دون أي بهرج أو فلسفة مخلة.

التجرد يعبر عنه رجال خير القرون ، ورواد أهل السنة بتلك العبارة الشهيرة: "قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" ... وتأملوا قصة هذا الحديث وتوقفوا لحظات قسرية أمام هذا النموذج البسيط المدهش ! «عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت أنا: ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة ولكنني لدغت. قال : فما صنعت ، قلت ارتقيت ، قال فما حملك على ذلك؟ قلت حديث حدثنا الشعبي ج قال : وما حدثكم؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيبي أنه قال : لا رُقْيَةٌ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَّةٍ قال : قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع.. ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي - صلی الله علیه وسلم - أنه قال : عُرضت علىي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي معه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتني ، فقيل لي : هذا موسى وقومه فنظرت إلى سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتاك ومنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبو رسول الله - صلی الله علیه وسلم - وقال بعضهم لعلمائهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً . وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله - صلی الله علیه وسلم - فأخبروه فقال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتظيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عُكاشة بن

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

محسن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن أكون منهم... قال سبقك بها عكاشة «متفق عليه واللفظ لمسلم . والحديث على ما فيه من العبر والدروس والتي لا تقتضي فإنه يمر على أكثرنا اليوم دون توقف أمام النص المعجز.. والنبراس المضيء... وقفه تأمل وتتلذذ واجبة ، هل نقف أمام الخوف الشديد من الرياء والتبعي الجليل يقول لمن توهם بأنه شاهد النجم حيث كان يقوم الليل بعبارة "ولكنني لدغت.."، أم أمام الحوار الدائر بين جمهرة الصحابة في القضايا المهمة وحرصهم على الخير.. ، أم أمام مفهوم التوكل والأسباب؟ أم أمام ظاهرة التطير؟ كلها وقفات مهمة لكننا سنختار موضعًا واحداً للوقوف والاعتبار .

هذا هو المنهج . التابعي الأول مجتهد محسن في عُرف أخيه ، لأنَّه اتبع أصح الأدلة وسار على أوضح المسالك التي كانت بين يديه.. وهذا دأبهم ، في ظل مفهوم التجرد المكرس واقعًا، لا يتخذ من الموقف السابق والدليل المرجوح إلا سلماً في الطريق إلى الحق المطلق الثابت بصورة أوكد. هكذا بكل تجرد.. وتواضع.. وتنازل يؤخذ بزمام الحق.. ويُتولى شطر اليقين.

من كان هذا دليله وذلك منهجه يفرح حقاً بالوصول إلى الإسلام ويتحقق بقوه واندفاع في اتجاه جديد عليه لكنه مؤمن به كل الإيمان .. دأب صاحب هذا التوجه ، التجرد مما آمن به في لحظة ثبوت الحق القاسي على النفوس التي تظن أن تبيّنها مواقف سابقة تجعلها مرتبطة آلياً بها، هكذا دون نقاش ، وإن إعلان الخطأ طقس من طقوس الضلال.. الذي يجب ألا يُرتكب.

خط صاحبنا التابعي يقول : اسمعوا لا شيء يقف في طريق الحقيقة سوى النفوس المريضة والخيالات الهشة.. ، الحق في الثابت الصحيح وما كان طريقاً إليه ووصلًا بحسب طريق ليس إلا... فإذا تمسكت بمرحلة معينة وأضفت حولها قداسة وهالة فإن هذا لا يعني أنها هي الغاية من السفر المرهق ، ... الغاية هناك حينما تصل إلى نهاية الرحلة... لا يمكن للأعرابي مجتهد أن يزعم أن عسفان - وهي الطريق المؤدي إلى حرم الله الآمن - هي البيت الحرام.. عسفان مع ما فيها من رجال خير.. ومساجد عاملة مرحلة قربية من الوصول إلى البيت العتيق... ، والأعرابي هذا إما أن يتنازل عن وهمه حينما يواجهه مباشرة بأنه صحيح الظن في مساره لكنه لم يبلغ ما نذر نفسه له أو يظل مصراً على التمسك بموقفه... ، إن عليه في تلك اللحظة أن يتنازل عن عسفان ووهمه الجميل الذي بناء حولها... ، ويشار إليه إلى جبال سود يجد مكة بعدها... فإذا قبل الأعرابي فإنه انتهى إلى ما قد سمع... وإذا أصر على أنه لم ير في حياته مكاناً يشبه ما تخيله أنه البلد الحرام فإنه سيبقى في عسفان... وتبقى مكة هي بيت الله الحرام... بالرغم من كل الأساطير والأحلام والرؤى التي قلبت في ذهنه عسفان حتى غدت في حسه الفطري ما قصده حاجاً.

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

عبارة بسيطة، وجملة مستقطعة من الحديث... ولكن كم هي عظيمة وعميقة تُعلن لل المسلمين على مر العصور أن القاعدة العظيمة ((لا يُكَافِئُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وسْعَهَا)) [البقرة: ٢٨٦] - تسرى على طالب الحق كما تسرى على مجتبى الخبر...، ولا يسأل الله عبداً إلا ما كان في استطاعته وعلمه وتحت يده... ، وتجعل من منهج "المجتهد المخطئ" مدخلاً عظيماً نقف نحن اليوم أمامه في مرحلة من عصور التقدم المادي وتطلل الحضارة المعاصرة قاصرة عن بلوغه.. ، هذه البدهيات في المنهج تحت على التجرد في حدود الممكن والمستطاع ولا تنقل كاهل الإنسان وتلقى به في دائرة المستحيل... لكنها تصوغ في نفس الوقت الطريق الموصل من خلال التجرد المطلق للحق بلا تردد.

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

أمر الدين لا يؤخذ إلا هكذا في مسائل الشرع والمعتقد والتعامل اليومي! وأمام صحوة وابناء العاملين لإعادة هذا الدين حينما يغفلون عن إدراك مثل هذه القاعدة!

وحللة الانبعاث في كل عصر يصاحبها شيء من الحيرة والقلق والمحاولة حتى تستقيم الصحوة وتصلب وتتجذر! لكن من الظلم بل من العبث أن يُضفي على حالات الحيرة والقلق الموصولة إلى الحق شيء من القدسية وأن يُرَشَّ من حولها بخور الكرامة لكونها محاولة وكفى ، إن حالنا اليوم يشبه عسفان وأعرابيها... ، أن نطلق على هذه المحاولات المجتهدة صفة الثبات والأصلية يجعلها قوله مرعبة ورموزاً عسفانية ! وكلما تخيلنا وأطربنا في خيرية المحاولة واجتهاها الطيب ، فإنها مرحلة ليس إلا ومحطة في الطريق إلى الهدف المنشود، ومن ادعى غير ذلك حينما يواجه بالنص القاطع والدليل الساطع - فإنما هو يتتوقع في دثار الاعرابي الذي ظل

يصرخ : وهذه المساجد، وتلك النفوس المؤمنة أليست هي بكة أم القرى؟؟ نعم أيها المجتهد إنها محاولة جادة وصادقة صدرت عنك ... لكن تأمل أمامك أدلة تصرخ ، ونصوص توضح ، وأصول تجذر... هل تتركها وتضرب بها عرض الحائط؟ أم أنها جديرة بالبحث والنظر.. تأمل أيها الحبيب منهج سلفك... تعرض عليك القضية من هذا المنظار وتلك الزاوية فلا يكون موقفه سوى التسليم والانصياع متماماً قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع...

لم يقل .. دليلي أخذته من الشعبي.. أتشك في الشعبي وعلمه؟؟ ولم يجادل قائلاً: دليلي ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كدليلك ! ولم يقل... كلٌ يأخذ بما يرتاح إليه.. أنا آخذ برأي إمام معتبر. وأنت بآخر... ولم يتماد بشعار الجهلة "اختلاف أمتي رحمة". تجرد واقعاً ممارساً وتحركاً يدب ... ويندفع ، واليوم... كم من الدعاة العاملين يطبق هذه القاعدة ويستسلم لهذا الشعار !! حقاً !

تأملوا مَن حولكم لترروا كم منا يرى في الطرق المجتهدة، مقدسات ورأيات يقاتل وينتهك من أجلها كل شيء... حتى النصوص والقواعد؟ تأملوا كم منا يفكر في أن كل الجماعات العاملة والأفراد المخلصين ما هم إلا أسباب خير ومحاولات رشاد قابلة للخطأ والصواب؟

تأملوا كم الذين يتجردون للحق والثابت حتى ولو عارض من يثقون بهم وينخرطون في صفوفهم ؟ تأملوا موقفنا اليوم من هذا المنهج والهدى المشع.. وموقفنا غالباً بين يد البارئ... ليس بيننا وبينه ترجمان.. أفراداً لا جماعات؟! تأملوا ثم اعرفوا بعد ذلك كم منا يقوده حصين بن عمران... وكم من مئات العاملين يعيشون منطق أعرابي عسفان ! ثم بعد ذلك ثقوا بأن التاريخ بعد أمد سيقول عن كل هذه المحاولات أنها محاولات ليس إلا..، قد تنتج شجرة مباركة في ظل التجرد وقد ..

تأكلت كما تأكلت أندلس بالأمس .. ، وتنأكل بعض قوانا واقعاً نراه على مرأى البصر.

انظروا للمتجرد من أمثل ابن تيمية حينما واجه "المتوجسين" من المقلدة الهاشميين، وأدركوا بعدها كم ينجح المتجرد المتصل بالحق على أهل السلطان والفتوى والعلم الزائف.. ولو بعد حين... كما حصل لأحمد بن عبد الحليم معظم معاصريه وهم أعداؤه في ذات الوقت لم نكن لنعرف عنهم شيئاً لولا وجود ذلك الرجل الذي خالف المذهب ، وأفزع المقلدة من أهل عصره حينما التزم شعار الالتزام بالحق والانتهاء إلى ما قد سمع من الثابت... ، وانظروا إلى الشيخ القاسمي في بداية هذا القرن وهو يواجه المتعصبة من المذهبين فلا يملكون أمام المتجرد / الرمز سوى اتهامه بالاجتهاد!!

وهي تهمة - في نظر ضيق الأفق وأسرى الاتباع الأبله - لا تواظيها تهمة!

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

منهج لا تحسن الألسنة لوكه دون أن يدب.

وكلمات متأصلة لم يتطرق لها في سمع المتجردين.. والمتجردون القلة أذن واعية! وعلى مر العصور والبقاء المتداولة، لكنه يظل مثعاً كأنه كوكب دري في شعاب الحق والزمان .

شعر

وقفة على اعتاب مستوطنة يهودية

شعر : د. عبد الرحمن صالح العشماوي
يا أبي .

هذا روابينا تغشاها سكون الموت ..

أدماها الضجر

هذه قريتنا تشكو ..

وهذا غصن أحلامي انكسر

يا أبي ..

وجهك معروق ...

وهذا دمع عينيك انهمر ..

هذه قريتنا كاسفة الخدين

صفراء الشجر

ما الذي يجري هنا يا أبي ..

هل نفطر الموت التتر؟!

يا أبي ..

هذا هو الفجر تدلّى فوقنا من جانب الأفق

وفي طلعته لون الأسى

ها هو المركب في شاطئنا الغالي رسأ

غيرَ أنَّا ما سمعنا يا أبي

صوت الأذان

عجبًا

صوت الأذان؟؟

منذ أن صاحبني الوعي بما يحدث في هذا المكان

منذ أن أصغيت للجدة ..

تروي من حكايات الزمان :

"كان في الماضي وكان"

منذ أن أدركْتُ معنى ما يُقال

وأنا أسمع تكبير أذان الفجر ...

ينساب على هذى التلال

فلمَّا سكتَ اليوم ..

فلم أسمع سوى رجعِ السؤال؟؟!

يا أبي ..

هذا هو الفجر ترامي في الأفق
هذه الشمس تمادت في عروقِ الكونِ
ساحت في الطرقِ

ف لماذا يا أبي لم نسمع اليوم الأذان؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟?
يا أبي ..

كنا على التكبير نستقبل أفواج الصباخِ
وعلى التكبير نستقبل أفواجِ المساءِ
وعلى التكبير نغدو ونروحُ
وبه تتنعش الأنفس تلتم الجروحُ

ف لماذا يا أبي لم نسمع اليوم الأذان؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟!
يا بُنْيَ اسكتْ فقد أحرقني هذا السؤالِ

أنت لم تسأل ولكنك أطلقت النبَلْ
أو تدري لمْ نسمع هنا صوتَ الأذان؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟!

هذه القرية ما عادت لنا
هذه القرية كانت آمنة
هي بالأمس لنا
وهي اليوم لهم مستوطنةً !

إبحار في زمن السقوط

عبد العزيز بن محمد السالم

رجلٌ سار على درب الرمادِ
وعلى كل الشعارات ارتقي
وتنادت باسمة النصر على
و(رفاق) النصر قد باتوا على
رجلٌ ماتت حياة الناس في
يدِّعى حب المساكين ولا
يتباكي حين يلقى أمةٌ تشتكى الضعف وتستجدي النفاذ
وينادي بانتصار الحق من كل من يدعو إلى دربِ الفسادِ
ويُبَزِّ الناس في مظاهره أنه المنقذ من كل الشَّدَادِ
أنه بذرة خير للدُّنْيَ يملأ الأرض جلاً واجتهاد
يمحقُ الباطلَ فِي معقله وينادي بمساواة العبادِ
وإذا الشرُّ تنامى زرْعُه في الورى فهو له شُرُّ حصاد

هكذا ظن وهذا ما ادعى هكذا قال وهذا ما أراد
خدع الدنيا بفکر أحمر غيّره خافٍ وقد أبدى رشاد
بعبارات على مبسمها
ألف آه تتمطى في انقياد
كان جباراً وفي أبياته
مصنوع يعلو وبنيانٌ يُشاد
والورى يهتف في موكيه
في حمى (منجله) رعبٌ سرى
 فهو يستهوي ملايين الجراد
في حمى (منجله) شرع به
يحصد الأمان وأحلام الرقاد
لا تسُلْ (منجله) الغدر كما
أمةٌ تسبى وألافٌ تباد
فلقد بان لنا الحق ومائاد يلهينا عن الحق سواد
سقطت كل الشعارات التي
رُفعت فوق منار (الاتحاد)
رجلٌ أنهكه أهلُ الجهاد
طالما دامت ليالي عرسه
فليذُقْ من أهلنا طعم الحِداد
قد ذُكِرَ المنشوق يا هذا ذوى
فاطرٌ فكرًا هزيلاً وعناد
عد إلى كهف الضلالات ومُثُر
في نواحيه وخذ ماءً وزاد
رجل أسقطه طغيانه
دعاة أخرى وأثوابٍ جِداد
إنما من بعض قومي حينما
يُحصد المرءُ وروداً من قتاد!
سقطة الفكر الذي امتدَّ وساد
إنما أقسمت وهذا الكون لي
جعلوا فكرته فيهم عماد
لا تُجرب حظك العاثر في
شاهدٌ قولًا وفعلاً واعتقاد
أنه لا حظ في النصر لنا
حينما نسلِّمُ للكفر القياد
إنما النصر حليفٌ صادقٌ
لصلاحٍ وكفاحٍ وجحادٍ

المسلمون والعالم مقابلة مع رئيس اللجنة السياسية لجبهة الإنقاذ الجزائرية

(٢)

"وصلنا في الحوار مع الأخ رابح كبير رئيس اللجنة السياسية بالمكتب التنفيذي المؤقت لجبهة الإنقاذ الإسلامية في العدد السابق إلى موضوع الانتخابات وما يتعلق بها ونكمel في هذا العدد بقية المقابلة".

- البيان -

* البيان : لقد كانت جماهير المجاهدين في الثورة الجزائرية تطالب باستقلال الجزائر المسلمة وكانت الشعارات إسلامية ثم سُرقت الثورة من بعد ، ألا ترون أن التعويل على الجماهير وأنها هي التي ستحسم الموقف لصالح الإسلام سيعيد التجربة السابقة في الجزائر وفي بلدان مشرقية أخرى ؟

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

لابد من التنبه إلى خصائص الشعب الجزائري وواقعه الحالي ، فالشعب الجزائري الآن ليس هو بأي حال الشعب في عام ١٩٦٢ ؛ فمستوى الوعي الآن تغير تماماً، أصبحت شعارات الجبهة (لا إله إلا الله محمد رسول الله .. عليها حياً وعليها نموت وفي سبيلها نجاهد) يحفظها كل طفل وتردد في كل دار ، مستوى الوعي ارتفع كثيراً، ثم بالنسبة للقيادة التي تحمي هذا المسار ليست محددة في شخص. في بداية الاستقلال كان هناك قيادة مخضرة وتمت تصفيتها هذه العناصر الإسلامية أما اليوم فالجبهة الإسلامية تسير عناصر لا تؤمن بغير الإسلام ، فكيف يمكن لهم أن يسرقوا النصر ، وهذا في حسابنا على كل حال ؛ لأن الذين يسيرون الجبهة من مكاتبها الولاية إلى أعلى هيئة فيها وهي مجلس الشورى ، غالب هؤلاء من الإخوة المتشبعين بالحل الإسلامي ، فهذا الوضع لعل الله - سبحانه وتعالى - يبارك فيه و تستأنف الحياة الإسلامية من جديد.

* البيان: قلتم إن الجبهة صارت أقوى وخاصة بعد المحن، وكان الأعداء يتوقعون تفكك الجبهة، وذكرتم أن بقاء الصدف موحداً كان أحد الأسباب ، هل هناك أسباب أخرى ؟

الذى نقوله الآن في الجبهة الإسلامية سواء مع بعضنا أو في لقاءاتنا مع الشعب الجزائري أن من أعظم الأسباب التي حمت الجبهة الإسلامية إنما هي عناية الله حقيرة، نحن نؤمن أنه كلما أخلصنا العمل لله ، وكلما تمسكتنا بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - كلما أعناننا الله - تبارك وتعالى - بعض المحاللين السياسيين قالوا: إنه مستحيل، الجبهة لا يمكن أن تقوم الآن ، الضربة كانت شرسة، أكثر من مئتين من رؤساء البلديات سُجنوا، قُتل شباب داخل المساجد ولكن الشعب عرف أن هذا الطريق هو طريق الإسلام ، الشعب الجزائري شعب متميز في تحديه، إذا عرف الحق واستمسك به يصعب على أعدائه أن يخيفوه.

* البيان : من أسباب قوة الجبهة أنها بدأت ببداية غير حزبية، فهل هذا مستمر، أعني أن لا يعامل الذي من الجبهة معاملة خاصة عنده هو خارجها ولو كان رجلاً طيباً فاضلاً ؟ و شيء آخر أن البعض يعتبر أن الجبهة ليس لها إطار محدد، ولكن هل من الناحية الفكرية تتبنى أشياء محددة حتى تكون متماسكة ومن جهة ، ومن جهة الإطار غير حزبية ؟

الجبهة كانت كذلك ، وستبقى كذلك بإذن الله ، فالإطار الذي يجمع العمل في الجبهة إنما هو الكتاب والسنة، قال الله ، قال رسوله ، أي الدليل ، نحن لا نخضع إلا للدليل، ونحن لا نقبل من إخوتنا الذين جاءوا من تنظيمات معينة أن يأتوا ككتلة، بحيث يكون هناك تكتل داخل الجبهة، إنما الجبهة تبقى حركة أمة، حركة شعب ، في إطار الكتاب والسنة.

* البيان : هل تتبنى الجبهة بالنسبة للعقيدة والمفاهيم عقيدة أهل السنة وفهمهم للإسلام؟

أنا قلت الإطار العام هو الكتاب والسنة والجبهة منذ البداية تعتقد ما ورد في الكتاب والسنة وفق فهم سلفنا الصالح ، هذا الأمر واضح دون تغيير بإذن الله.

* البيان : إن أي عمل - سواء كان عملاً إسلامياً أو غير ذلك يحتاج للمراجعة والنقد الذاتي والمسلمون بحاجة شديدة إلى مثل هذا فهل حصل مثل هذا في إطار الجبهة، هل صحت الأخطاء وروجعت الحسابات؟

نحن نعتقد أننا كمسلمين ينبغي علينا أن نراجع أنفسنا بين الحين والأخر، وكلما وجدنا أن هناك أمراً فيه أخطاء نستبعده ، هذا لا شك فيه ، الجبهة الإسلامية تقوم أعمالها بين الفينة والأخرى وهي ليست معصومة عن الخطأ، وهي مستعدة للتراجع عن الخطأ إذا تأكدت أنه خطأ.

* البيان : في الآونة الأخيرة، هل تحديها للسلطة مثل الدعوة للإضراب وأنه إذا لم يستجب للمطالب فسنعلن الجهاد، هل كان هذا خطأ ؟ .

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

أولاً ينبغي أن نصح ، أنا في علمي وفي اعتقادي أن الجبهة لم تقل بأنه إذا لم تقع الاستجابة سن jihad ؛ لأنها لم تعد الإعداد للجهاد.

* **البيان : ألم تذكر كلمة التهديد بالجهاد في تصريحات قادة الجبهة ؟**

على كل حال في التصريحات الرسمية للجبهة في اعتقادي أنها لم ترُد ، وإذا وردت على لسان بعض القادة فهي تعبّر عن رأي أما الجبهة فهي لم تتبنّ الجهد في هذه المرحلة ، أما قضية الإضراب هل هو موقف حق ؟ في تقديرنا أنه لم يكن موقفاً خاطئاً ؛ لأننا كنا بين خيارين ، إما أن نترك الانتخابات تمر بالتزوير ، وسوف يأخذ النظام المصداقية وإما أننا نوقف ذلك التزوير مع علمنا أنه قد يسقط شهداء وقتل : ((ولو لا دفع الله الناس ببعضهم ببعض لفسدت الأرض)) [البقرة: ٢٥١] ؛ فالإضراب كان لابد منه ، وقد ورد عن بعض إخواننا أن الاستجابة لم تكن واسعة فهذا غير صحيح ، فالاستجابة كانت واسعة ، لا أقول : الانقطاع عن العمل ، بل لأنها كانت حركة شعبية شارك فيها الشعب ، المسيرات وصلت إلى القرى والمداشر وليس فقط المدن ولكن كان هناك تعتمد إعلامي شديد ، في مدينة عنابة كانت المسيرة طولها (٤) كم ، لا يتمالك الإنسان عندما يراها إلا أن يبكي من الفرح ، كانت مواقف مهيبة ، فالإضراب كان ناجحاً رغم ما حدث .

* **البيان : هل كنتم تتوقعون اعتقال الشيخ عباسي مدني والشيخ علي بلحاج ؟**

بكل تأكيد ، الشيخان كانوا يتوقعان ذلك وكأنهما على علم وقد أخبرا إخوانهما بذلك ، نحن ندرك المخاطر التي تحبط بنا ، وكنا ندرك أن الأمر جد لا لعب فيه .

* **البيان : هل الحكم الفعلي في الجزائر هو للجيش أم لرئيس الجمهورية ؟**

في الحقيقة النظام في الجزائر هو نظام واحد ، فالرئاسة والجيش شيء واحد بالنسبة لنا .

* **البيان : هل الأحزاب غير الإسلامية تمثل خطراً كبيراً ؟ ، فإذا كان هناك قوة للجيش ، للجبهة، أين تضع الأحزاب العلمانية، وهل هناك ترتيب لأخطرها ؟**

تأثير الأحزاب على الشعب الجزائري تأثير ضعيف ، لا يوجد هناك حزب يستطيع أن يجند الشعب ، هناك أحزاب تستطيع أن تجند فئة معينة من الشعب ، كل الأحزاب (تدبر) تجمعات ولكن لا يجرؤ حزب من الأحزاب أن يعقد تجمعاً كبيراً ، القضية لم تعد قضية الجبهة الإسلامية ، أصبحت قضية الشعب .

* **البيان : الذين اتخذوا موقفاً مشرفاً هل كانوا من المسلمين ؟**

هناك بعض المسلمين وهناك - للأسف الشديد - غير المسلمين مثل بعض اليساريين مع أن هناك إسلاميين اتخذوا مواقف سيئة وكان هذا على مرأى من الشعب الجزائري .

* **البيان : هل كان موقف هؤلاء اليساريين يتماشى مع ضعفهم ، و موقفهم عبارة عن تكتيك حزبي من أجل كسب ورقة في المستقبل أم موقفاً مجرداً ؟**

في السياسة لا توجد مواقف مجردة ولكن أقول إن هذه الأحزاب إنما أحسنت الحسابات وهذا أفضل من حسابات بعض إخواننا .

* **البيان : في الدوائر العربية والصحفية بشكل خاص يثار سؤال عما يسمونه (اللعبة الديموقراطية) وأن الجبهة ضمناً ترى عدم شرعية الانتخابات والبرلمانات بشكلها الحالى وأنه إذا فازت فستمنع كل الأحزاب من حرية التحرك أو حرية الكلمة، كيف يجيب عن مثل هذا الإشكال ؟**

هذا الكلام أجبنا عنه في لقاءات عدة مع الشعب الجزائري ومع الصحافة فقلنا : النظام اليوم يستكثر على الشعب الجزائري والجبهة الإسلامية أن تقول : "لا ميثاق ، لا دستور ، قال الله ، قال الرسول) ، بينما هم الذين في السلطة ويزعمون أنهم يحترمون الدستور هم أول مَن يدوس الدستور ؛ فمثلاً قضية (جريدة الفرقان) منعواها أيام الحصار فلما انتهى الحصار جاءت مراسم من

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

وزارة الدفاع تقول إن مبرر المنع انتهى ، فلما كلامناهم في الموضوع ، قالوا جاء هاتف من الوزارة بالمنع ، فقلنا : هل نحن في دولة القانون أم في دولة التلفون ؟! ، الجبهة الإسلامية منذ انطلاقها تعمل في هذه المرحلة الانتقالية ، وأعلنت منذ البداية أنها إن وصلت إلى السلطة فإنها ستغير القوانين التي تتنافى شريعة الله - تبارك وتعالى - هذه لم نخفاها وكنا صرحاء مع الشعب.

* **البيان** : إذا طلب منكم المشاركة، هل ستشاركون في حكومة ؟ الأغلبية فيها لغيركم ، والدستور غير إسلامي !

نعتقد أنه إذا شاركنا في الانتخابات وكانت نظيفة فإن الجبهة الإسلامية ستفوز بإذن الله.

* **البيان** : إن مما يرجح الحكومة - فضلاً عن قوة الجبهة - هو المشكلة الاقتصادية، مشكلة الديون والبطالة، هل عند الجبهة برامج لهذا الأمر ؟ .

بكل تأكيد ، إن الأزمة الاقتصادية ليست مفصولة عن الأزمة السياسية ، فالذي أفسد الاقتصاد إنما هو السياسة ، وعلى رأسها انعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم ، إن الجزائر دولة غنية (ومَنْ قَالَ إِنَّ
الْجَزَائِرَ دُولَةٌ فَقِيرَةٌ ؟!) ، غنية بثرواتها الطبيعية ، غنية بتربتها ، بشبابها المستعد للعمل ، ففي إمكاننا في وقت قياسي تأمين الغذاء ، النظام الحالي أفلس اقتصادياً فهو ينتظر القمح من الخارج ، أسعار

المواد ترتفع والديون إلى أين تذهب ؟!

في النظام الإسلامي توزع الثروة توزيعاً عادلاً ، وعندما يرى الشعب مسؤوليه يقفون معه في نفس الخندق فسيتحقق الاكتفاء الذاتي إن شاء الله .

* **البيان** : سؤال أخي : هل تضم الجبهة جميع شرائح الشعب ، أغنياء ، فقراء ، مثقفين ، علماء ، البدو ، الريف .

كان النظام في البداية يقول : إن الجبهة فيها أغنياء ! ، لماذا لأن الجبهة رفضت أموال النظام ، لأن النظام يعطي دعماً للأحزاب قالت الجبهة : هذا غير معقول ، هذه الأموال من حق الأمة ، والأحزاب التي لها امتداد شعبي الشعب هو الذي يمولها. فلما رفضنا قالوا: معكم الأغنياء ومرة اتهموا بأن هناك دولاً أخرى تعين الجبهة ، وكل مرة يخرجون بدعويات لا أساس لها.

إخواني : والله أقول لكم ، هذا واقع الجزائر ، جميع الشرائح مع الجبهة الإسلامية ، في المدن ، في الأرياف ، في بلاد القبائل ، وهؤلاء تمسكهم بالإسلام شيء عظيم ، والوعي يزداد والالتفاف حول الجبهة يقوى والحمد لله .

* **البيان** : شكرأ لكم على هذه الفرصة ونرجو أن تتكرر فرص اللقاء لمعرفة أحوال المسلمين في الجزائر.

المسلمون والعالم

**المخطط الصليبي في البرنامج التعليمي
لجبهة الشعبية في إرتريا**

موسى عبد الله

تؤكد السياسات التعليمية المطروحة من حكومة الجبهة الشعبية الإرتيرية وجود نوايا صليبية تسعى إلى قمع الإسلام وإضعاف عقيدته في نفوس معتنقها. ويحسب كثير من المسلمين أنهم حققوا كسباً ثقافياً عظيماً بتجويز تعريب المواد الدراسية في مرحلتهم الابتدائية من سلمهم التعليمي.

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

إلا أني لا أرى فيما يبث الآن عبر صوت الجماهير في أسمرا من سياسات تعليمية سوى تكرير للمفاهيم الصليبية التي قد تنطلي على بعض من مثقفينا، وليس فيها من جديد سوى أنها اتسمت بمزيد من المكر والدهاء في صراعها مع الإسلام حين قررت :

أولاً: خلافاً لتصريحات أسياس أفورقي وفي لقائه مع وفد الماريا أقر الإعلان التعليمي الجديد إمكانية تأسيس مدارس أهلية وأجنبية تنفذ برنامجهما الخاص ولا تتقيد ببرنامج الحكومة التعليمي ، ولا تمنع من تدريس الدين إذا رغبت ، شريطة أن لا يكون مرساً للطالب وأن تكون المادة الدينية الملقاة عليه وحظها من الحصص الأسبوعية واليومية خاضعة للنقاش ، أما المدارس الحكومية فالدين سيبقى مفصولاً عنها وبعدها.

ثانياً : المعاهد الإسلامية تتحصر مهمتها في تعليم المواد الدينية فحسب ولا يحق لها مرج العلم التجريبي في برنامجهما التعليمي حسبما هو منطوق في الإعلان .

ثالثاً : أكد الإعلان تطوير بعض لهجات القبائل الإرتيرية بالحرف اللاتيني والتدرис بها في المرحلة الابتدائية لمن أراد.

إن البحث عن جذور هذه السياسة التعليمية يوصلها إلى أصول صليبية وسياسات استعمارية وفي الوقت ذاته يبرهن على التشوش والاضطراب الذي تعيشه الجبهة الشعبية في التعامل مع الواقع الإرتيري المسلم الذي بدأ يهمس تضجراً من مثل هذه الأطروحات، ويبدو أن شيئاً من الغمز وللمز بدأ يطرق أسماع قيادة الشعبية، الأمر الذي يجعلها تتيح تدريس الدين في المدارس الأهلية والأجنبية على حذر ووجل.

ولكن الجبهة الشعبية مهما حاولت تخدير الشعب المسلم ببعض الإصلاحات السطحية فإنها لن تستطيع إخفاء حقيقتها ومكائدتها الصليبية ف برنامجهما التعليمي ما زال يفيض حقداً على الإسلام لدرجة أنه ضاق من إتاحة المجال للمعاهد الإسلامية لتزويد ابنائها بسائر المعارف العلمية، وهو بنهجه هذا يهدف إلى إعاقة تقدمها وترقيها وتزهيد الطلاب في الالتحاق بها، وجعل خريجيها مجرد أناس ينحصر مجال نشاطهم في ساحة المسجد، ويقتصر دورهم في تنظيم حفلات المولد النبوى والإصغاء إلى كلمة أسياس التي ستلقى بهذه المناسبة في كل عام.

والتعامل مع المعاهد الإسلامية بهذه السياسة إنما ينطلق من نظرة صليبية تجعلها في مصاف الأديرة النصرانية التي لا تطمح إلى أكثر من تخرج واعظ ديني بصلبيه النحاسي وجليابه الأسود. وليس في تطوير لغات القبائل الإرتيرية بالحرف اللاتيني إلا جلب لسياسات الآباء اليسوعيين وتلامذتهم الذين نادوا باستخدام الحرف اللاتيني في تطوير لهجات بعض البلدان العربية .

وأما فيما يتعلق بالمرامي الصليبية من اعتماد الإنجليزية لغة التعليم من المرحلة الإعدادية فحسبى أن أورد نص كلام المبشر تكلى في كتابه "الإسلام والتبشير" ، حيث قال : "يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخضر التعليم الغربي، إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً" ! ، يظهر لي أن هذا يكفي لإلقاء الضوء على الطرح التعليمي الصليبي الذي ما زالت تصر الجبهة الشعبية على تطبيقه في واقعنا الإرتيري طمساً للهوية الإسلامية وخصائصها المميزة .

تقرير عن مسلمي جنوب الفلبين

الجانب التاريخي بإيجاز :

يجهل كثير من المسلمين أن الإسلام هو أول دين سماوي وصل إلى الفلبين واعتنقه كل سكان هذه المنطقة، كما أن الحضارة الإسلامية هي أول حضارة عرفتها جزر الفلبين.

وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزر في عام ١٣١٠ هـ (١٦٦٢ م)، وقيل قبل ذلك ، كما يعتبر أن أول دولة منظمة قامت في هذه البلاد هي دولة إسلامية، حيث تأسست في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي أول دولة إسلامية، واستمرت لمدة ١٠٠ سنة تقريباً .

ولكن لم تنعم تلك الجزر طويلاً، فقد تعرضت للتحدي الصليبي البرتغالي الذي انتقل من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي والهادئ ، وذلك ابتداءً من عام ٩١٧ هـ - ١٥١١ م.

بعد ذلك تعرضت هذه الجزر للغزو الاستعماري (الأسباني) سنة ٩٢٣ هـ - ١٥٢١ م بقيادة ماجلان ؛ حيث قتله المسلمون ، وخلال عشرات السنين سيطر الأسبان على شمال جزر الفلبين ، مما دفع بعض المسلمين إلى الهجرة جنوباً هرباً من بطش المستعمر، وفي تلك الفترة سميت هذه الجزر بالفلبين نسبة إلى فيليب الملك الأسباني في ذلك الحين ، بعد ذلك اتجه المستعمر الأسباني جنوباً لإتمام سيطرته على هذه الجزر، إلا أنه وُوجه - هذه المرة - بمقاومة عنيفة من المسلمين ، واستمرت الحرب بينهم مدة (٣٧٧ سنة) ، ٩٢٣ هـ - ١٤٩٨ م / ١٣٠٠ - ١٥٢١ م .

وفي القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٩٨ م (١٣٠٠ هـ) تمت اتفاقية بين أمريكا وأسبانيا انسحبت على إثرها أسبانيا مقابل (٢٥٥ مليون دولار أمريكي) ؛ حيث حل محلها المستعمر الأمريكي الجديد ، كما أدخلت الجزر الجنوبية (جزر المسلمين) ضمن هذه الصفقة ! . عند استلام الأمريكان هذه الجزر وقف المسلمين ضدهم، وقد استفاد الأمريكان من تجربة الأسبان القمعية ضد الجزر الجنوبية ؛ مما دفعهم إلى تغيير هذه السياسة والتحول إلى سياسة (السّكر)، حيث أقنعوا المسلمين بأنهم جاءوا لصلاح أخطاء الأسبان، وإنشاء المدارس لهم، وحمايتهم !!!، وحدث على أثر ذلك اتفاقيات مثل اتفاقية (فرانك كاربنتر) المحافظ الأمريكي . أنشأ الأمريكان بعد ذلك المدارس وأصبحوا يشرفون على تربية أبناء المسلمين ، وبدأوا ينصرّونهم .

ادرك النساء - بعد ذلك - هذه الخدعة ، وقاموا بثورات ، ولكن ماذا حدث ؟ . حدث أن كثيراً من أبناء النساء كانوا قد تربوا في تلك المدارس وأخذوا عنها الثقافة الغربية، مما دفع بهؤلاء "العلمانيين" الأبناء إلى الوقوف مع هذا المستعمر ! .

وفي تلك الفترة تم الاتفاق بين الأمريكان ونصارى الفلبين على إعطائهم حكماً ذاتياً في الجزء الشمالي، وكان هذا أول حكم ذاتي وذلك سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م. وخلال الحرب العالمية الثانية تمكّن اليابانيون من طرد الأمريكان من تلك الجزر، لكن لم يلبثوا أن عادوا بعد عامين أو ثلاثة . وفي عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م حصلت الفلبين على الاستقلال ككل ، وضمّت بلاد المسلمين إلى هذه الحكومة النصرانية ظلماً وعدواناً .. ومن ذلك التاريخ وسلمو الفلبين يتعرضون لمخططات طمس الهوية الإسلامية لهذا الشعب المسلم . وتتلخص هذه المخططات بما يلي:

- ١- تهجير النصارى من الشمال إلى الجنوب ومنهم الأراضي الزراعية.
- ٢- إعطاء النصارى بعض المناصب المهمة في أرض المسلمين.
- ٣- الاتجاه إلى تنصير أبناء المسلمين.
- ٤- محاولة طمس الدين من النفوس عن طريق إنشاء المدارس الغربية والكنائس ونشر الفساد.

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

إلا أن جميع هذه المخططات - والله الحمد والمنة والفضل - لم تفلح في طمس هوية هذا الشعب المسلم ، وإن كان لها دور كبير في إبعاد بعض المسلمين عن منهج الإسلام الصحيح. بعد ذلك لجأت هذه الحكومة النصرانية إلى أسلوب الإرهاب ، وذلك عن طريق تكوين عصابات (منظمة إيلاجا) التي قامت بقتل المسلمين والفتاك بأسر كاملة، وقاموا بإحرار المدارس الخاصة بال المسلمين ، وكان ذلك في السبعينات. أدرك بعض زعماء المسلمين - وبعد أن أفلست المنظمات الوطنية والعلمانية في تحقيق أهداف مسلمي الفلبين بسبب الولاءات والارتباطات المشبوهة - ضرورة إنشاء منظمة إسلامية تجتمع تحتها كلمتهم ، وتنقف ضد هذه المخططات الإرهابية. وتم ذلك بتأسيس (جبهة مورو الإسلامية) والتي يرأسها الشيخ (سلامات هاشم) ؛ حيث قاموا بوضع خطة تستغرق خمس سنوات لتنظيم أنفسهم ، لكن تلك العصابات فرضت عليهم المعركة، حيث قاموا بإحرار المسلمين وقتلهم ، وكان ذلك عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، حيث نشب حرب بين جبهة مورو الإسلامية وبين هذه العصابات الإرهابية، وتمكن المسلمين من طردتهم من بعض المواقع ، وتدخلت الحكومة للتوسط بين الطرفين ؛ حيث إن الحكومة كانت تدعى عدم علاقتها بهذه العصابات الإرهابية ، إلا أن الأمر اتضاح بعد ذلك بدعم الحكومة لهم .

وفي عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م انتصر المسلمون نوعاً ما، وتمكنوا من طرد (عصابات منظمة إيلاجا) عن بعض القرى، إلا أن تدخل الحكومة استمر - مع عدم تدخل المسلمين في شؤون إخوانهم !! - وأعلنت الحكومة فرض الحكم العسكري وذلك في عهد (ماركوس)، وبعدها مباشرة تعرضت بلاد المسلمين لهجوم شامل من الجيش الفلبيني جواً وبحراً وبراً ؛ مما أدى إلى نشوب قتال شديد جداً ، ونظرأً للهجوم الحكومي على المسلمين تحولت الحرب إلى حرب عصابات وذلك أواخر عام ١٣٩٤-١٣٩٢هـ / ١٩٧٤-١٩٧٢م.

وقد قدمت الفلبين المسلمة زمن ماركوس الصليبي وفي فترة اثنين عشرة سنة فقط : ١٣٩٢-١٤٠٤هـ / ١٩٧٢-١٩٨٤م :

- ٣٠ ألف قتيل معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن من المسلمين .
- استرقاق ستة آلاف مسلمة على أيدي الجنود الصليبيين الفلبينيين .

- تشريد أكثر من مليوني مسلم .

- فرار حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، واضطراهم إلى الهجرة إلى البلاد المجاورة (ولاية صباح التابعة لماليزيا).

- إحراق ٣٠٠ ألف منزل من بيوت المسلمين.

- تدمير مائة قرية ومدينة إسلامية.

- اغتصاب معظم أراضي المسلمين الخصبة.

- تدمير أكثر من ٥٠٠ مسجد للمسلمين .

وفي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م تدخلت منظمة المؤتمر الإسلامي في إجراء مفاوضات بين الطرفين، إلا أنها فشلت في ذلك. وفي عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م سقط ماركوس ، ووصلت أكيينو إلى الحكم، وسارت على خطى من سبقها يتولى توجيهها مجلس الكنائس الفلبيني، حيث عينت كبار القساوسة مستشارين لها.

ولا زالت المخططات الصليبية العالمية تخطط وتتفذ وتتابع ، ومن خطط الصليبية الأخيرة لخنق المسلمين في جنوب الفلبين : ترشيح رجل صليبي في ولاية صباح شمال دولة ماليزيا المسلمة والتي تحد "مندناو" من الجنوب .

ولا يزال المسلمون في الفلبين يعانون من تسلط النصارى على دينهم وأعراضهم وأراضيهم وأرواحهم ، ونسأل الله أن يعز المسلمين ويحفظ دماءهم وأعراضهم ، وأن يقيم دولتهم على التوحيد ، وأن يمكن لهم ، إنه على ذلك قادر ، وبالإجابة قادر .

المشكلات التي تواجه مسلمي الفلبين :

لو أردنا تتبع جميع المشكلات التي تواجه المسلمين في هذه البلاد لاحتاج ذلك إلى دراسة أكثر عمقاً وتوسعاً للوقوف على هذه المشكلات وأسبابها.. إلا أنها هنا سوف نركز على جانبين اثنين من جوانب هذه المشكلة والتي قد تكون من أهم العقبات التي تواجه مسلمي جبهة تحرير مورو لنهوض بال المسلمين - هنا - تربوياً واقتصادياً وللدفاع عنهم، والمحافظة على شخصيتهم الإسلامية وهي كالتالي :

١ - مشكلات تعوق الدعوة والتربية:

تدبر جبهة تحرير مورو الإسلامية حوالي ٤٠٠ مدرسة (ابتدائية - متوسطة - ثانوية) وتعاون مع ٢٠٠ داعية متنقلين بين مناطق المسلمين ، كما يوجد بعض الإخوة الدعاة الذين تتباهم بعض الجهات (وهم قليل) وتبرز المشكلة هنا وهي : أن معظم الإخوة الدعاة والمربيين هم من الفقراء الذين يضطربون الفقر إلى ترك عمل الدعوة والاتجاه إلى كسب الرزق لإطعام أسرهم ؛ حيث إن الكثير منهم لا يجد من يكفل أسرته في حال تفرغه لأعمال الدعوة، كما تعاني هذه المدارس من نقص الكتب العلمية والشرعية في جميع التخصصات بالإضافة إلى المكتبات التي يحتاج إليها الدعاة لتعليم المسلمين أمور دينهم . يضاف إلى ذلك صعوبة التنقل بين مناطق المسلمين ، وافتقار المسلمين إلى وسائل النقل التي يحتاجون إليها.

٢ - مشكلات تعوق الأعمال الجهادية :

حيث إن الفقر صفة ملزمة للمسلمين - في تلك البلاد - نجد أن المجاهدين يعانون من الفقر الذي يدفعهم إلى ترك خنادقهم والاتجاه إلى طلب الرزق ، وهذا مما لا شك فيه يؤدي إلى إضعاف القوة العسكرية للمسلمين ، كما أن هناك مشكلة تعوق العمل الجهادي وتعتبر من المشكلات الأساسية التي يعاني منها المجاهدون ألا وهي قلة الأسلحة والذخائر، ونقصها عند المجاهدين ليس بسبب ندرتها - فهي متوفرة - ولكن ضيق ذات يدهم يحول بينهم وبينها.

مشاريع جبهة مورو الإسلامية :

مسلمو الفلبين كغيرهم من المسلمين لهم آمال وطموحات وطلعات مستقبل أفضل ، وتمثل طموحاتهم هذه - بالاتفاق حول قيادتهم التي تسعى لتنفيذ خطط طموحة من شأنها - إن شاء الله - المضي قدماً ب المسلمين الفلبين لتبوء المكانة الائقة بهم - من خلال العمل على أربعة محاور هي :

١ - العمل على توجيه المجتمع إلى الإسلام الصحيح :

وذلك عن طريق إنشاء المدارس والمعاهد بمختلف مراحلها ، وقد أشرنا إلى جانب من ذلك عند الحديث عن المشكلات التي تواجه الدعوة . كما تطمح الجبهة إلى تكثيف العمل لتبصير المسلمين بأمور دينهم وشرح العقيدة الإسلامية الصحيحة لهم وكيفية العمل بها، وذلك عن طريق زيادة عدد الدعاة وتقريرهم لهذا العمل ، وترجمة وطباعة الكتب الشرعية، بالإضافة إلى إنشاء المزيد من المدارس والمساجد التي من خلالها يتخرج نشاء مسلم يعلم أمور دينه، ويتقن أمور دنياه ليساهم في بناء مجتمع إسلامي قوي ومتين.

٢ - العمل على الاكتفاء الذاتي :

ويقصد به هنا الجانب الغذائي ، وذلك عن طريق تبني سياسة العمل على توفير الغذاء الأساسي عن طريق زراعة الأراضي الخاصة بال المسلمين وتوفير غذائهم منها ، وعدم الاعتماد على مصدر خارجي ، حيث يزرع الأرز والذرة وأشجار الموز ، وبعض المحاصيل الأخرى . وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة قد اقتربت من الاكتفاء الذاتي في إنتاج الأرز والذي يشكل الغذاء الرئيس الذي يعتمد عليه السكان هناك ، إلا أن تطور هذا العمل يحتاج إلى الكثير من المعدّات الزراعية والخبرات الفنية ، حيث تعتمد الزراعة على الطرق البدائية ، وكل ذلك بسبب عدم توفر القدرات المادية اللازمة لتطوير هذا القطاع .

٣- تطوير الجهاز الإداري للجبهة :

ويتم ذلك عن طريق توفير دورات لتعليم بعض المجاهدين الشؤون الإدارية ، وهذا الاتجاه لا شك سيكون له مردود إيجابي على جميع قطاعات الجبهة عندما تدار بأيدٍ مؤهلة ، حيث تكون قادرة على تطوير العمل والسير به إلى الأفضل .

٤- بناء قوة عسكرية إسلامية :

يطمح المسلمون إلى بناء قوة عسكرية تمكّنهم من مواجهة عدوهم وإحكام سيطرتهم على كامل أراضيهم ، ويعتمد هذه البناء كل جوانب منها : عمل دورات تدريبية للمجاهدين لرفع الكفاءة القتالية ، وتنقاوت مدة الدورة بناءً على ظروف المجاهد حيث إن هناك دورات لمدد قصيرة ، ودورات لمدة ٣ أشهر ، ودورات لمدة ستة أشهر . كما يوجد كلية عسكرية تستوعب ٢٠٠ طالب ، ومدة الدراسة بهذه الكلية ثلاث سنوات ، وتشتمل الدراسة بها على تربية شرعية ، وعسكرية ، وتدريبات عملية .

ويطمح قادة الجبهة إلى إيجاد مصدر ذاتي للتزود بالسلاح حتى يتمكنوا من مواجهة عدوهم والله غالب على أمره .

وانتهت إمبراطورية الرعب والتجسس

محمد حامد الأحمر

سنوات قلائل شهد العالم فيها نهاية الإمبراطورية الشيوعية التي لم يخطر على بال دارس للحضارات أن يرى نهاية إمبراطورية بهذه السرعة وبلا غزو خارجي ولا ثورة مضادة، كهنة المعبد أنفسهم حطموا على رؤوسهم، وأنهوا أسطورة غريبة وفصلاً نشازاً في تاريخ العالم "دولة الإلحاد" !

الذين قرأوا ملحمة البداية الشيوعية وعنف رجالها وشدمهم لا يكادون يصدقون هذه النهاية الهزلية وضعف الحكومة وتهاوي قدرتها ونهاية مركزيتها ونهاية الجيش والجاسوسية بل نهاية الحزب إلى غير رجعة.

ذلك أن العالمقرأ عن روسيا كتب البطولات الأسطورية ككتاب "عشرة أيام هزت العالم" (١) وغيرها من الكتب التي مجده الزعماء الشيوعيين وكما سموهم زوراً "أنبياء الثورة" (٢) ، وكانت هذه الكتب تمجد البطولات والزعamas ، وما كان يدرك القارئ في بلدان العالم الإسلامي وبلدان العالم الثالث أن هذه الكتابات والمبالغات في تمجيد الزعامات تعني وجود طبقة جديدة مستغلة ومحظمة لإنسانية الفرد واحترامه وحقوقه في روسيا، لقد كان الشيوعيون يمجدون أفراداً منهم إلى

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

حد العبادة ، يرتفع هؤلاء الناس فوق كل نقد وفوق كل شخص وفوق كل مبدأ حتى كانوا هم المبادئ وهم الدولة وهم الشعب وهم كل شيء ، وكان ذلك يعني دون شك تحطيم الشعب وإذلاله ، ذلك أن الأمة كانت محرومة من السلطة تماماً في روسيا ، فإذا كانت السلطة عبارة عن وحدة مكونة من مائة درجة فقد كانت في روسيا مائة كاملة بيد الرئيس والحزب ، وهذا يعني فقدان الشعب لأي حق ولهذا كان الشعب يترصد نهاية الحزب حتى يسلب منه كل شيء ، وهذا ما حدثاليوم حتى أصبحت روسيا تهدم وتبعي تلك الأصنام التي نحتت لزعمائها ، الذين كانوا متفردين بكل شيء .

لقد كان التطرف في الاستبداد يعني الهدم والخلاص من الشبح الذي كان مخيناً بتطرف مقابل ، إن المستبد مهما رأى أنه يملك أزمَّة الأمور فإنه سرعان ما يفقد كل شيء ، يفقد كل سلطة وكل احترام ، ويكون نقطة سوداء قاتمة في تاريخ الأمة أي أمة ؛ وبمقدار ما يرى نفسه محترماً معصوماً صائب الموقف والقرار ، يكون الرد عليه يوم سقوطه غاية في احتقاره واحتقار شخصه وأعماله ، وكل أتباعه وحواشيه . وهذه نهاية كل حكم فردي . وهكذا كانت روسيا ما بين فردية الحكم واستبداد الحزب .

تأخذ الدول زمناً طويلاً حتى تسقط ، وكما يقولون لم تسقط روما في يوم واحد ، ولكن روسيا سقطت في يوم واحد ، وكأنها تنكر تلك القواعد التي يرتكب للمؤرخين أن يقفوا عندها ويقيسوا عليها ، وروسيا تعطي الدارس مزيد وعي بأن الدول الكبيرة تبقى جتنها الهاشمة تخيف الناظرين وقتاً طويلاً بعد موتها حتى إذا تهافت وخررت بعد سنين تبين الناس أن لو كانوا يعلمون الحق ما لبثوا في رب مهمين ، ومشكلة المراقبين لأحوال هذه الدول أنهم لا يستطيعون تجاوز الماضي بسهولة ، ولا معرفة حقيقة ما يجري ؛ لأن السمعة الهائلة وضخامة الأمجاد واتساع الرقعة وقوة الجيش والـ"ك.ج.ب." (الاستخبارات الروسية) ، كل ذلك يصنع حاجزاً بين الأعين . وبين حقيقة ما كان يحدث من روح منهارة وفساد مقيم .

عقاقير لإحياء الموات :

١ - الإرهاب :

حين اشتد هرم بو رقيبة وخرفه طالب بإعدام رجالات الاتجاه الإسلامي في تونس ، وهكذا الأنظمة إذا أوشكت على الموت قاومته بالإرهاب والتعذيب والتظاهر بالحياة والقوة ، وهكذا يقاوم الحكم المشرف على الموت بالإرهاب خارجياً إذا عدم المخالف في الداخل وسكت الجميع توقياً لغضب شيخوخته ورعونة قراراته التي تميته أخيراً .

وعندما كانت روسيا تشيخ وتذبل ويهترئ جسمها كما كانت أجسام زعمائها المسننين كبريجنيف ، وتشيرنوكو ، وأندروبوف الذين تلاحق هلاكهم في زمن قياسي - كانوا يحاربون هذه الشيخوخة والنهاية بمساحيق إلهابية في أفغانستان ويحاولون استعادة أنفسهم وإشعار العالم بأنه لم يزل في عظامهم مخ وقوة .

وكانت أفغانستان المسمار الأخير في نعش إمبراطورية الاستبداد ، وقد كانوا يأملون أن تكون أفغانستان وجهاً جديداً معبراً عن قوتهم وشدة نفوذهم ولكن هذه المساحيق الإلهابية التي يتظاهر أهلها بالقوة لم تزد أصحاب الحق إلا إصراراً على حقهم ولم تزد على أن حطمت بقية الشيخوخة وتحرك المقاومون في بولندا ، وشرقي أوروبا ورومانيا وألمانيا الشرقية .

٢ - التجسس :

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

وتلجم الحكومات المنهارة في زمن شيخوختها إلى التجسس وترى أنه هو الذي يحفظ كيانها ويرصد أعداءها ، فتضخم من هذا الجهاز وتعلّي من شأن رجاله وتفتح أمامهم الأبواب الواسعة ، فقد تولى رجال الـ"ك.ج.ب." زعامة روسيا وجاء أندروبوف من الـ"ك.ج.ب." ثم جاء بعده غورباتشوف من نفس المبني ومن نفس المنصب بل بنفس لم البلدة ، جاء الجواسيس الروس إلى الحكم ليقولوا للناس : نحن أقوى وأقدر وأعلم بأمور العالم ، والجواسيس يعلمون الكثير ؛ فمنهم الجندي الغبي الذي يحل مشكلات الدولة بالسوط والإرهاب ونشر الخوف في المجتمع فيتوّلي أشباح وأشباه رجال وخيال دولة وما فيها من الدولة شيء ؟ إذ يجعل المجتمع كلّه عبارة عن مكتب للتحقيق ، فالكلّ منهم ، والكل خائف ، ورابة الخوف والجوع والذل والعبودية مرفوعة.

وقد يوجد من الجواسيس عقلاً يعترفون بالانهيار ويحاولون إيقافه وقد لا يوفّرون ، وتكون الأزمة أكبر من جهودهم كما حصل قديماً زمن هتلر ، والآن مع غورباتشوف . وهناك حقيقة تاريخية تغفل عنها الحكومات ولا يجرؤ أحد على ذكرها في غمرة الزهو بجهد الجواسيس ، ألا وهي التناسب العكسي بين زيادة ونفوذ الجاسوسية وقوة الدولة، فكلما زاد عدد الجواسيس وقوى شأنهم ودورهم في المجتمع كلما كان زمن انهيار الدولة قريباً ؛ ذلك لأنّهم يكونون سلطة داعمة للدولة في البداية تحت هيمنتها في بايّ الأمر، ثم مشاركة مؤثرة في قراراتها في المرحلة الثانية، ثم تستبد بالأمر في المرحلة الثالثة، ويصل زعماء هذه الطائفة الجاسوسية إلى مقاعد السلطة وقد مرّن سلوكهم وعقولهم على الإرهاب واحتقار الإنسان ، فتكون النهاية التي حذر منها الحديث : «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم» ، فتنعدم الثقة بين الناس وترتفع شريعة الغاب ويسود الرعب مع الأجهزة الخفية وانتشار المراقبين ، ويكره الناس العمل لأنفسهم وبذاته ، وتهون القضايا لديهم ويكرهون أو طاهم وتقل نزعة الحمية عندهم ؛ لأنّهم يشعرون بأنّهم مطاردون ومسحوّرون فيها ، مستباحة أعراضهم وأموالهم ، ويقل الإنتاج وتنهار الزراعة والصناعة وتسود الرشوة والفردية واقتناص الغنائم العارضة عن طريق الجواسيس أو ثقافة الجواسيس التي يصيغون بها البلاد.

ولقد حمل التاريخ لنا شواهد على هذه القضايا تحتاج إلى وعي وتدبر ؛ ذلك أن الدول حين قيامها تعتمد على القوة المؤسسة وعلى صدق الدعوة وحرارة الإنقاذ وتوجه الجموع إلى العمل على ترسیخ الوضع الجديد الذي تراه بديلاً جيداً ، فإذا تولى هذا الجيل وقل اهتمامه بسبب وجوده وعلمه سيادته ذهب ببحث عن بدائل لترسيخ وجوده ويوهّمه ضعفه وفقدانه للفكرة أو للمبدأ الذي قام من أجله أن الجاسوسية هي التي تضمن له البقاء وتحافظ على السلطة، وفي النهاية حيث ينتهي المبدأ أو الفكرة ويطفو الأشخاص فيسخرون الأمم لذواتهم فقط وبلا شريك والوسيلة الجاسوسية هي التي تسليبه سلطته وتنهي قوته وتجعله يعيش في زنازين الوهم والخوف. ذلك لأنّ أجهزة الجاسوسية لا تبني مكانتها لدى الحكم إلا بعد إخافته وإذلاله وإشعاره بالحاجة الدائمة لهذا الجهاز الذي يبعده يوماً بعد يوم عن الواقع ليغرق في وهم أن العالم كلّه ضده ، وهي مشكلة تبدأ من إيجاد المكانة للجواسيس حيث تسعى لإنقاذ الحكم بأهمية دورها ثم يصبح هذا اللعب والتروع عملها ليس للشعب وحده بل للحكم ، تخيفه وترهبه حتى يأتي الزمن الذي تسليبه الحكم نهائياً أو تحفظ به رمزاً فارغاً وتكمّل مشوارها في ممارسة السلطة الفعلية التي تتهدم على رأسها ورأس الرمز أخيراً.

شاهد من الماضي :

وقد استعان المأمون العباسي بالجواسيس ، وعمل في خدمته جهاز مخابرات قوي من الرجال والنساء حتى قالوا : إنه بلغ عدد النساء اللاتي يتّجسسن في بغداد ألفي امرأة ولكن قد كانت هذه الخطوة من الأسباب التي أفقدته النفوذ في بغداد وتسلط الغرباء على البلاد حتى تسلّم الأتراك السلطة

وتحول الخليفة العباسي من بعد المعتصم إلى مجرد كلمة تقال يوم الجمعة ؛ حتى قال أحد الخلفاء العباسيين واصفاً حاله :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه
إليه تحمل الأموال طرائماً من ذاك شيء في يديه

شواهد من الحاضر :

وفي ألمانيا كانت سيادة الغستابو وهيمونتها على الحياة الألمانية والجيش والمدنيين تمثل النهاية الداخلية للألمان ، حتى إذا أراد القادة الألمان خلاص ألمانيا من القيادة الاستبدادية لهتلر التي ورطتها في الحرب كان العائق هو الغستابو . وكانوا هم المتفذين وعلى أيديهم وتحت مشورتهم ودعمهم لهتلر هلك ملايين الألمان وقتل قادة الجيش حتى لقد سقوا روميل السم واتهموه وغيره بالخيانة وتواتت الهزيمة والرعب في الداخل وقسم البلد وانهارت الأمور حتى توفر العقلاء وأبعدوا الغستابو وحكمه ، وعاشت ألمانيا الغربية حياة جديدة وعدلاً جديداً ، وكانت السلامة من سلطان الجاسوسية . ولكن بقي قريناً للإرهاب في ألمانيا الشرقية حتى تخلت ألمانيا عن هونيكر وزبانيته . وكان أبشع الأمثلة تشاوشيسكو في رومانيا التي حكمها بالجاسوسية والرعب ، حتى لقد شق ممرات تحت الأرض له ولجوئيه إلى كل المناطق المهمة في مدينة بحثاً عن الأمن ، واستسلاماً لمشورة الجواسيس ، وكانت عاقبته شر عاقبة ، وقتل مع زوجته شر قتلة .

والفرق بين هذه الأجهزة السابقة وغيرها من الأجهزة التي لم تزل تمارس لم دورها إلى الآن في "البعد عن التدخل في السياسة الداخلية" وتعمل على إخضاع الأعداء في الخارج كالـ"سي.آي.إيه." والموساد هو أن هذين الجهازين الآخرين لم تزل دائرة الداخلية محظورة أمامهما إلا في إطار ضيق (٣) . وإن كانت بداية الانكفاء الأمريكي إلى الداخل والسلم الذي تخطط له "إسرائيل" قد ينهيان المواجهة الخارجية ويتولى هذان الجهازان عملهما التدميري في الداخل . وهناك مؤشرات على تدخل هذين الجهازين في إحداث الفوضى السياسية ، فهذه "إيران غيت" و "أوليفر نورث" ، وبوش يأتي للرئاسة من رئيسة الـ"سي.آي.إيه." وأيضاً بدأت المؤشرات المزعجة في علاقات الموساد بالحكومة الإسرائيلية وحجب الموساد لبعض المعلومات المهمة عن الحكومة (٤) .

والمقصود بالتجسس المدمر للشعوب هو التجسس الداخلي الذي عاناه الشعب الروسي وتعاونيه بعض الشعوب التي اقتبست هذا النظام من روسيا و هتلر ، ولكن شعوب العالم مختلف لا طاقة لها باستيعاب العبر الكبرى !

الهوامش :

- ١- كتبه شاهد عيان لأيام الثورة هو جون ريد مؤسس الحزب الشيوعي الأمريكي .
- ٢- من الكتب التي شاعت عن هذا : الثلاثة الذين صنعوا الثورة .. لينين وتروتسكي وستالين لوولف وكتاب النبي عن تروتسكي لإسحاق دويتشر وكتاب لينين للويس فيشر .
- ٣- مر في تاريخ أمريكا ما سمي بسنوات المكارثية حين قاد النائب مكارثي حركة مكافحة الشيوعية فنشر الرعب في المجتمع بدعوى ملاحقة الشيوعيين وذهب ضحية هذه الحركة عدد من التجار والسياسيين . ولكن كانت الموجة المضادة أقوى فاستطاعوا إيقاف الرعب الداخلي وامتهان الجواسيس لحرمات الناس ، وبقيت هذه الذكرى المؤلمة في أذهانهم حتى أن الطلاب ليتظاهرون في الجامعات حين يعلن ضباط الـ"سي.آي.إيه." عن قدوتهم إلى الجامعات لتجنيد موظفين جدد !
- ٤- وردت إشارات لهذه القضية في كتاب "على طريق الخداع" لفيكتور أوستروف斯基 .

مع القراء

وصلتنا رسائل أكثرها شفهية ، يظهر القراء فيها تعاطفهم مع المجلة ومنهجها ولكنهم يأخذون عليها أن في بعض المقالات شدة على المخالف ويعتبرون هذا مخالفًا لمنهج الحكمة مثل ما كتبه الأستاذ عبد القادر حامد في نقده لكتاب البوطي (السلفية) ، أو ما كتبه الأستاذ محمد عبد الله آل شاكر حول بعض دور النشر وطريقة إخراجها لكتب التراث ، أو حول منهج التحقيق لهذه الكتب . وللهؤلاء الإخوة نورد مقتطفات مما كتبه الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير من علماء القرن التاسع الهجري حول مناهج اللين والشدة في المراسلات والمحاورات ، يقول في كتابه (العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم) في معرض حديثه عن الطريقة الوعظية مع الناس: " وهي نوعان التأليف والترغيب ، والتخييف والترهيب ، وكل منهما مكان يليق به ، وحال يصلح له ، ومن ثم اختلف السمع في ذلك ، ففي موضع يقول : ((فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا)) [طه: ٤٤] ، ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ)) [آل عمران: ١٥٩] ، وفي موضع : ((وَلْيَجِدُوا فِيهِمْ غُلْظَةً)) [التوبه: ١٢٣] ، ((وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً)) [النساء: ٦٣] ، ((قَالَ لَهُ مَوْسَى إِنَّكَ لَغُوَيْ مُبِينٌ)) [القصص: ١٨] ، ومن ثم مدح المؤمنين بالذلة في موضع ، وبالعزة في موضع . أما النوع الأول : وهو نوع التأليف والترغيب ، فهو الدعاء إلى الحق بالملائفة ، وضرب الأمثال ، وحسن الخلق ، ولین القول وحسن التصرف في جذب القلوب ، وتمثيل النفوس . وهذا النوع أشهر من أن يبين بمثال .

وأما النوع الثاني : وهو نوع التخييف والترهيب وهو الدعاء إلى الحق بذكر الزواجر ، وكشف غطاء المداهنة مع المخاطب . وقد ورد ذلك وروداً كثيراً ، في السنة النبوية، والآثار الصحابية ... بل ورد في كتاب الله - تعالى - قال الله - سبحانه - حاكياً عن كليمته موسى - عليه السلام - : ((فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مَوْسَى إِنَّكَ لَغُوَيْ مُبِينٌ)) [القصص: ١٨] ، ومن ذلك قول يوسف لإخوه : ((أَنْتُمْ شُرُّ مَكَانًا)) [يوسف: ٧٧] لما نسبوه إلى السرقة .

ومن الأحاديث الواردة في ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر - رضي الله عنه - : »إنك امرؤ فيك جاهلية« رواه البخاري . ومن ذلك الحديث : »من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تُبن لهذا« رواه مسلم عن أبي هريرة . وروى مسلم أيضاً عن بريدة : »أن رجلاً نشد في المسجد، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : « لا وجدت « رواه مسلم . ومنه الحديث : »إذا رأيت من يبيع أو يبتاع في المسجد ، فقولوا : لا أربح الله تجارتك« رواه الترمذى عن أبي هريرة، وقال : حديث حسن . وهذه الأخبار عامة في ناشد الضالة ، والبائع ، والمبتاع كائناً من كان .

وقد ذكر النووي فصلاً في كتاب "الأذكار" ، في أنه يجوز للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وكل مؤدب - أن يقول لمن يخاطبه في ذلك : ويلك ، ويا ضعيف الحال ، ويا قليل النظر لنفسه ، أو يا ظالم نفسه ، وأورد في ذلك أحاديث .

منها : حديث عدي بن حاتم ، الثابت في صحيح مسلم : أن رجلاً خطب عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله« .

وروى فيه حديث جابر بن عبد الله : أن عبداً لحاطب جاء يشكو حاطباً ، فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدرأ والهديبية» رواه مسلم في الصحيح.

وذكر فيه قوله - عليه السلام - لصاحب البدنة : «ويلك اركبها» رواه البخاري . وقوله - عليه السلام - لذى الخويصرة : «ويلك فمن يعدل إن لم أعدل ؟!» رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري . وما رُوى من قول على لابن عباس - رضي الله عنهما : إنك أمرؤ تائه - حين راجعه في المتعة . ومن الآثار في ذلك : أثر عبد الرحمن بن أبي بكر . وفيه أن أباه ضيف جماعة، وأجلسهم في منزله ، وانصرف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتأخر رجوعه. فقال : أعشيتموهم؟ قالوا: لا . فأقبل على ابنه عبد الرحمن ، فقال : يا غُنْثُر ، فجَدَعَ وسَبَّ . وفي هذا المعنى أخبار كثيرة، وأثار واسعة لا سبيل إلى استقصائها.

وهذا النوع أقسام : منه ما يقع مع أهل المعاشي ، ويتضمن الذم لهم ، والدعاء عليهم. وهذا القسم لا يكون في هذا الجواب منه شيء - إن شاء الله تعالى - لأن هذا الجواب خطاب لأهل العلم والمراتب الشريفة.

ومنه ما يكون مع أهل العلم والفضل ، ولكن على سبيل التأديب ، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر : «إنك أمرؤ فيك جاهلية» . وقول على لابن عباس : «إنك أمرؤ تائه» رواه النسائي . ومنه ما يكون على جهة التنبية - لأهل الفضل والعلم - بقوارع الكلام الموقظة - على سبيل الحدة في الموجدة والموعظة.

واعلم أن للزجر والتخييف بالألفاظ الغليظة شروطاً أربعة:

شرطين في الإباحة، وهما: أن لا يكون المزجور محقاً في قوله أو فعله ، وأن لا يكون الزاجر كاذباً في قوله ، فلا يقول لمن ارتكب مكروهاً : يا عاصي ، ولا لمن ارتكب ذنباً لا يعلم كبره : يا فاسق ، ولا لصاحب الفسق - من المسلمين - يا كافر ، ونحو ذلك.

وشرطين في الندب ، وهما : أن يظن المتكلم أن الشدة أقرب إلى قبول الخصم للحق ، أو إلى وضوح الدليل عليه ، وأن يفعل ذلك بنية صحيحة، ولا يفعله لمجرد داعية الطبيعة.

منتدى القراء

معاول .. معاول

ان المعاول التي تزيد هدم شباب الأمة كثيرة، منها إعلامي ، وآخر أخلاقي ، وآخر كذلك ثقافي ...، وهلم جرا ، ولكن - ومن باب نقد الذات - هناك زمرة منا ؛ هم في الحقيقة معلول هدم ، بل ومن أشدتها قوة وتأثيراً، هذا المعمول هو سلسلة تحطيم قدرات الشباب واذرائهما والحط منها تارة باسم "النضوج المبكر" وتارة باسم "قلة العلم والإدراك".

ولا شك أن التقويم مطلوب ومعالجة الأخطاء ضرورة ملحة يفرضها الواقع وقبله الشرع الحنيف ، ولكن ما مدى صحة طريقة عرض أخطاء شبابنا، إن عرضها بطريقة الحط والنيل والتشفي هي من أسباب سقام الأمة وقلة وعي شبابها، وإنما بال طفل عمره أحد عشر عاماً تحس منه فرط ذكاء ونبوغ ، وبعد بعض سنين تظهر وتتفوح منه الدونية والنظرية السطحية والأعمال الأرضية ؟ السبب - لا شك - هو وأده قبل الولادة بهذا المعمول ومعه عدة معاول آخر. وأنا هنا لا أدعو إلى

المدح المفرط والتأثير المزدوج وتحميل شبابنا أكثر وأكبر مما ينبغي بل "القصد القصد تبلغوا" و"الحسنة بين السبعين".

إن شباب الأمة هم روضها الناضر وزهورها التي ستثمر - إن شاء الله - فهلاً رعيناها رعاية الأب المشفق المتتجاوز عن السقطات العفوية، التي لابد منها لكل عمل وبعيداً عن التهشيم الحاد. لا شك أننا سنكتب الكثير لمصلحة الدعوة وإلا سيجني أعداؤنا ثمرات سقطاتنا ، وأخاف أن : تمضي بنا سفن الأيام ماخرة بحر الوجود ولا تلقي مَارسينا

عبد الحليم الصالح البراك

من هي المرأة المسلمة؟

من هي المرأة المسلمة؟ سؤال يجب أن نطرحه دوماً لنجعى معناه ، من هي المرأة المسلمة حقاً وما هو دورها وما أهميتها وكيف تشارك في مجال الدعوة إلى الله - عز وجل - .

المرأة المسلمة أم تجب الأبناء الصالحين وتربىهم على المنهج القويم وتصنع منهم رجالاً أكفاء يحملون هم الإسلام وعبء الدعوة ويبذلون في سبيله كل غالٍ ونفيس ، وهي زوجة صالحة تقف بجانب زوجها وتثبته وتشد من أزره وتحثه على البذل والعطاء، إنها ليست أي زوجة فحسب وما ينبغي لها أن تكون كذلك.. إنها امرأة تدرك واجب الدعوة إلى الله - تعالى - وأنه يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً ليس بالقليل ، فيه تضحية بالراحة وبالأوقات مع الأبناء ، وفيه تضحية بالمال والدنيا بأسرها وما عليها إن كان ذلك كله في سبيل مرضاه الله - تعالى - ثم إنها تدرك قبل ذلك أن هذه الأمة لم تقم ولن تقوم إلا بالتضحيات الغالية.

المرأة المسلمة زوجة داعية وأم راعية ، إنها تعرف للصبر معنى وللأذى والاضطهاد حكمة وللحياة قيمة.

إن هذا الدور فقهته نساء الصحابة - رضوان الله عليهم - فرُحن يُسطّرن في ذلك صفحات خالدة ترسم القدوة والمنهج وتبعث الأمل وتتهض بالجبل ، وعندما أغفلنا نحن هذا الدور وتهاونا فيه كان حالنا ما كان وأصبحت المرأة عاملًا في الانحطاط والفساد الذي أصاب الأمة وتغاضت عن صوت الحق الذي يناديها : أما آن للمرأة المسلمة أن تفيق وتكون خير زاد في الطريق !

إنه لا أحد ينكر حاجة الدعوات إلى النساء ، خاصة وأنهن أرق عاطفة وأكثر اندفاعاً وأسمح نفساً وأطيب قلباً وهي إذا آمنت بشيء لم تبالي في نشره والدعوة إليه ، وإذا صدقتك بشيء عملت على إقناع زوجها وإخوتها وأبنائهما به ، ولجهاد المرأة المسلمة في سبيل الإسلام في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - صفحات بيضاء مشرفة تؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح الإسلامي ستظل وئيدة الخطى ، قليلة الأثر في المجتمع حتى تشتراك فيها المرأة فتنشئ جيلاً من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، هؤلاء أقدر على نشر هذه القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم في أواسط النساء من الرجال ، فضلاً عن أنهن سيُكنّ زوجات وأمهات ، وأن الفضل الكبير في تربية صغار الصحابة ثم التابعين من بعدهم يعود إلى نساء الإسلام اللاتي نشأن هذه الأجيال على أخلاق الإسلام وأدبه وحب الإسلام ورسوله، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ من علو الهمة واستقامة السيرة.

فدعوا إلى الاستفادة من طاقات المرأة ل التربية الأجيال ، ودعوة إلى المرأة لتشمر السواعد للعمل لهذا الدين ونصرة الدعوة ؛ ليعود للمسلمين عزهم وقوتهم ويعود للكفر خذلانه وسقوطه.

مكتبة البيان

١- تربية الأطفال في رحاب الإسلام .

كتاب جديد صدر عن مكتبة السوادي - جدة للمؤلفين : محمد حامد الناصر - خولة درويش . والكتاب يستعرض مراحل التربية .. يقع الكتاب في ٤١٧ صفحة من القطع الكبير.

٢- جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث .

لمؤلفه : جمال سلطان - صدر عن مركز الدراسات الإسلامية في بيرمنجهام - بريطانيا يتحدث فيه المؤلف عن بعض الذين كتبوا حول النهضة في أوائل هذا القرن ، وأخطأوا طريق الفهم الإسلامي الصحيح مثل : رفاعة الطهطاوي والكاوكبي ، ومدرسة الشيخ محمد عبده. الكتاب في ١٨٨ صفحة من القطع الكبير.

٣- إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها .

وهو الكتاب رقم (٣٠) من سلسلة كتاب الأمة، للدكتور : ماجد عرسان الكيلاني ويتحدث المؤلف فيه عن مكونات الأمة المسلمة وهي : أفراد مؤمنون وهجرة وجihad ورسالة وإيواء ونصرة وولادة.

والكتاب في ١٦١ صفحة من القطع المتوسط .

٤- ((الرحمن على العرش استوى)) بين التنزيه والتشويه .

للدكتور : عوض منصور ، وهو يبحث كثيراً من الأخطاء التي يقع فيها الشباب المسلمون نتيجة تسرعهم وضعفهم في البحث والعلم الشرعي ، ويحذر من التعصب للأراء الخاطئة التي لا دليل عليها، ومن الانحراف وراء الأهواء والعقائد الباطلة.

الكتاب في ١٦٥ صفحة من القطع الكبير.

بريد القراء

* الأخ أحمد الجريوع أرسل إلينا حاثاً على إجراء اللقاءات أو القيام بجولات استطلاعية عن أحوال المسلمين في الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة والتي كانت تشكل جزءاً كبيراً من الاتحاد السوفييتي

* البيان : شكرأً للأخ محمد ونرجو أن يتتحقق ذلك.

* الأخ طه جبر أرسل رسالة أشاد فيها بالمجلة وببعض المقالات فيها كمقالات الدكتور أحمد إبراهيم خضر عن علماء الاجتماع والعداء للصحوة الإسلامية ويشكو عدم وصول المجلة لمدينته ويعيد بالمشاركة.

* البيان : نرحب بالأخ طه جبر ومشاركته ونسأل الله أن تكون عند حسن ظنه وظنون القراء الكرام ، ونرجو أن يتهيأ للمجلة أن تصل إلى كل من يحب قرائتها..

* الأخ ظافر الدوسري أرسل رسالة وذكر أنه أحد المعجبين والمتابعين لقراءة المجلة شهرياً لما تنظمه من مقالات ومواعظ وشعر متاز ونقل لأخبار المسلمين ويريد نشر موضوع عن أحوال المسلمين في يوغوسلافيا وسري لانكا.

* البيان : نشكرك على اهتمامك ونرجو أن يتيسر لنا تحقيق رغبتك.

الصفحة الأخيرة التخصص بدعة أم حاجة؟!

د. مالك إبراهيم الأحمد

يصف الكثير من الكتاب المعاصرین عصرنا هذا بأنه عصر التخصص وذلك في كثير من كتاباتهم في شؤون الحياة العلمية والعملية، فهذا مدير وهذا عالم وهذا خطيب وهذا كاتب... الخ. وذلك بخلاف الأزمنة السابقة حيث نجد العلماء الموسوعيين الذين يجمعون الكثير من الفنون. وعند الحديث عن الدعوة الإسلامية، ينبغي استحضار هذه النظرية، وهي أنه نظراً لتشعب العلوم الإسلامية، ومجالات الدعوة الإسلامية، وصعوبة الحياة وتعقدتها، وتقرب البلدان والثقافات ، أصبح من اللازم تطبيق هذه النظرية على العاملين في هذا المجال، أي أنه لابد من تخصص الداعية في فرع يجيده ينفع به المسلمين ، ويثيري هذا الجانب .

فنحن نريد دعاء متخصصين في كل مجال من مجالات الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر مثل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التربية ، الخطابة ، الوعظ ، الإدارة والقيادة ، التعليم الشرعي ، وغيرها ، حيث تكون خطواتنا متزنة نظراً لأن العاملين في كل باب هم من المتخصصين فيه مما يتوقع منه إثراء مجالات الدعوة ، وإبراز المواهب الإسلامية ، وإعطاء الدعوة دفعة قوية للأمام.

ولَا يعني هذا التخصص الجامد بحيث لا يجيد الداعية شيئاً غير تخصصه بل لابد من إمامته في كثير من جوانب الدعوة وأساليبها ، لكنه على علم صحيح بجانب يكون مرجعاً فيه ، ومع هذا نحن لا نضيق بوجود علماء أفادوا يتمتعون بمشاركة في كثير من المجالات العلمية توهلهم للقيادة ، لكن الحديث هنا على مجموع الدعاة العاملين في الميدان الإسلامي الكبير .

تمت بعون الله والحمد لله